

أسباب انحراف الأبناء

(1) النزاعات الأسرية وانفصال أو طلاق الوالدين

(2) النزاعات الأسرية مع الخارج

(3) مشاهدة التلفزيون

(4) عنف التلفزيون

(5) كثرة وسوء الأخبار اليومية

(6) تغيير سكن الأسرة

(7) الوحدة المنزلية للأبناء

(8) ضغوط الأقران على الأبناء

(9) العنف المدرسي والأبناء

النزاعات الأسرية وانفصال أو طلاق الوالدين

مخاطر النزاعات الأسرية على البناء

ليس أخطر على نمو الأبناء وعذاباتهم النفسية، وشعورهم بالضيق والتشتت وفقدان الهدف والصواب ثم تفاقم المشاكل المتنوعة لديهم وانحرافهم.. سوى الأسرة الممزقة نفسياً اجتماعياً بالنزاعات أو الشجارات والمصادمات اليومية، أو بانفصال الوالدين بخروج أحدهما من نظام وحياة الأسرة مرحلياً جزئياً، أو كلياً بالطلاق.

فنتحول الأسرة إلى نصف أسرة في الواقع بمعيل واحد: هو الأب أو الأم أو الجد، بكل ما يتطلبه ذلك من هموم نفسية واجتماعية واقتصادية وإدارية وتربوية يومية... خاصة إذا تعدد الأبناء وضاعت الإمكانات المادية، وتدنّت ثقافة أو درجة تعليم الأب أو الأم، ثم ضعف انتماء أو تركيز أو اهتمام الواحد منهما بالأبناء في الأسرة المنكسرة.

وتجسّد مشكلة الانفصال أو طلاق الوالدين أزمة مستعصية في الغرب عموماً وفي الولايات المتحدة الأمريكية بوجه خاص حيث يشكل المطلقون نسبة 1 إلى 3 من المتزوجين وأن 30% من مجموع البيوت الأمريكية يعيش حالة الأسرة المنفردة: بالأب أو الأم أو الجد. والمتزوجون بأسر من أب وأم معاً تصل نسبتهم إلى 25.5 %، أما النسبة الكبيرة المتبقية فتتكون من مزيج من الأفراد العازبين ومن آخرين يعيشون معاً في علاقات جماعية أو ثنائية متنوعة مختلفة لا مجال لتفصيلها هنا.

أما في الشرق عموماً وبيئاتنا النامية خصوصاً، فإن الانفصال والطلاق بدأ الواحد منهما يشكل من حيث تكرارية الحدوث، أزمة تعاني منها العديد من المجتمعات في جنوب وجنوب شرق آسيا، والبلدان العربية والأقطار الأفريقية ثم دول أمريكا اللاتينية.

ويزيد من استفحال المشكلة لدى الأبناء عند إرتكاب الوالدين للطلاق نشوب "المعارك" وقضايا المحاكم وشتائم وتصغير الواحد منهما للآخر أمام الأبناء. أو في

حالات أخرى بدء كل منهما بحياة خاصة جديدة بالزواج حيناً أو بالانشغال غير المبرر عن متابعتهم ورعايتهم الواجبة أحياناً أخرى.

وبالنتيجة، يجد الأب أو الأم اللذين يتوليان المسؤولية المنفردة على الأسرة، أنهما أمام مشاكل يومية صعبة منها على سبيل المثال:

- مشاكل الوصاية على الأبناء أو زيارتهم.
- الآثار السلبية الناجمة عن النزاعات مع الطرف الآخر.
- ندرة الوقت الذي يقضيه مع الأبناء في صحبة أو جلسة واحدة.
- الآثار السلبية لانكسار الأسرة بالانفصال أو الطلاق على التحصيل المدرسي وعلاقاتهم مع الأقران.

- التقلبات في العلاقات الأسرية الممتدة.. مع أهل الزوج والزوجة سابقاً.
- المشاكل الجديدة الناجمة عن بدء الزوجين السابقين في البحث عن شريك آخر أو علاقات بديلة أخرى.. وما يؤدي ذلك من ضياع الأبناء وتمزقهم النفسي، وتعرضهم لشلل السوء والانحراف خارج الأسرة المفككة.

وقد يتكيف الأبناء لظروف وحياة الأسرة بعد الطلاق، وقد يكون الانفصال أو الطلاق أهون شراً أو خطراً على نفوسهم ونموهم من النزاعات الأسرية العنيفة أو الدموية أحياناً. لكن أن يفقد الأبناء كلياً الوالدين بالطلاق أو الانفصال ثم يحرمون مع هذا كل الاهتمام والرعاية والدعم التي يحتاجونها للتعويض نسبياً عن خسائرهم الأسرية.. يجعلهم بدون شك نهياً للاضطرابات النفسية والانحراف ونكران قيم الأسرة والمجتمع والحياة المدنية السوية، وفرائس سهلة لشلل الأصدقاء والخارجين عن القانون، وسعيهم أحياناً للهروب من الجحيم إلى الجحيم طمعاً بالإحساس الأسري الذي افتقدوه!

التوجيه الأسري للتغلب على سلبات نزاعات وانفصال أو طلاق الوالدين على الأبناء

يراعي في هذا الإطار نوعين من التوجيه والإرشاد الأسري، نوجزهما بالتالي:

أ - حاجات ملحة يخبرها أعضاء الأسرة المنكسرة

يخبر أعضاء الأسرة المنكسرة في العادة، شعوراً عارماً بالخسارة والضياع وفقدان الهدف في الحياة.. وتَمَزَق العلاقات أو الروابط التي تجمعهم معاً. من الحاجات

التي يخبرها الأعضاء هنا الأمثلة التالية:

- الاعتراف بالخسائر المنعكسة عليهم نتيجة الانفصال أو الطلاق وبالأسف عليها.
- تطوير مهارات صناعة القرارات كاسرة: منفردة أو بزواج أو علاقات جديدة.
- رعاية وتقوية علاقات أعضاء الأسرة: الوالدان، زوج الأم أو زوجة الأب، الأخوة من الزوج أو الزوجة الجديدين، وأبناء/بنات الزوجة أو الزوج الجديدين.
- دعم وتعزيز الواحد منهما للآخر.
- رعاية وصيانة العلاقات الأصلية السابقة للأب أو الأم خارج الأسرة مع الأبناء.

ب - إرشادات والدية للمنفصلين

يراعي الوالدان المطلقان أو المنفصلان في تعامل أحدهما مع الآخر، ثم مع الأطفال بالتغاضي لمن تكون الحضانة له (الأب أو الأم)، المبادئ التالية، من أجل التخفيف من آثار المشاكل والصعوبات النفسية والاجتماعية (وربما المادية) التي أحدثتها تفكك الأسرة.. ولتعويضهم بالتالي بعض الخسائر التي يتعرضون إليها في نمو واستقرار توافقهم النفس اجتماعي مع ذاتهم والمجتمعات المدنية التي يتعاملون بها في الحياة اليومية.

- 1- توفير الوقت الكافي لتكيف الوالدين والأبناء مع التغيرات الجديدة التي أحدثتها الطلاق أو الانفصال.
- 2- تذكر الجوانب الحسنة في الزواج ومشاركتها مع الأبناء.
- 3- التأكيد للأبناء بأنهم ليسوا السبب في الطلاق أو الانفصال، ولا يجب أن يشعروا بالذنب أو اللوم أو الرفض من أي من الوالدين.
- 4- تجنب إظهار اللوم أو الغضب أو المرارة من كلا الوالدين. إن إظهار مثل هذه المشاعر أو الخبرات للأبناء، يؤدي الى تضررهم نفس اجتماعياً أكثر من تفكك الأسرة بالطلاق أو الانفصال.
- 5- تجنب انتقاد أحد الوالدين للآخر أو التقليل من شأنه أمام الأبناء.. نظراً للضرر النفسي الفادح الذي قد يحدثه ذلك. إن من الضرورة أن يبقى الأبناء يحترمون كلا الوالدين للمساعدة على تماسك نموهم النفس اجتماعي.

- 6- تجنب تشجيع الأبناء للتحيز الى أحد الوالدين دون الآخر، لما قد يحدثه هذا التحيز من الشعور بالذنب أو الندم أو خيبة الأمل لا حقاً.
- 7- تجنب تشويع الروتين الحياتي اليومي للأبناء، للمساعدة في استمرار وتيرة نموهم النفس اجتماعي واستقراره وعدم تقطعه مهما كانت الأسباب.
- 8- تحمّل الوالدين للأعباء المادية الإضافية التي يحدثها الطلاق أو الانفصال... ومحاولة الوفاء بهذه الأعباء لسدّ حاجات الأبناء.
- 9- تجنب إعطاء الأبناء عند الرشد انطباعاً بأن أحد الوالدين كان ضحية للآخر.. كما لا يجوز إعطاؤهم انطباعاً بأن الطلاق أو الانفصال هي أمور عادية يمكن أن تحدث دائماً في الحياة...
- 10- تجنب إظهار الشعور بالذنب بسبب انتهاء الزواج أمام الأبناء.. لما قد يحدثه ذلك من اهتزاز في شخصية الجهة الوالدية أمام الأبناء وفقدانها القدرة على ضبط أساليب التعامل معهم. إن ممارسة الحزم العادل يعتبر ضرورياً من الجهة الوالدية الحاضنة، من أجل استمرار احترام الأبناء لوالديهم واستقرار نموهم النفس اجتماعي.

ج- إرشادات زيارة الأبناء من الوالدين المنفصلين

- يتأثر الأطفال سلباً عند تفتت الأسرة بالطلاق أو الهجر أو الانفصال... وللتخفيف نسبياً من هذه الآثار النفسية السلبية، ومساعدتهم بالتالي في المضي قدماً في تطوير توافقهم النفس اجتماعي بدون خسائر كبيرة وتمكنهم من تحصيل شخصيات سلوكية سوية، نقدم المبادئ العملية التالية:
- 1- اجتماع الوالدين المنفصلين بالطفل(أو الأطفال) معاً. قد يكون هذا صعب المنال في البلدان النامية لتقلبات العواطف وعدم الموضوعية في تعامل الجهات المختلفة مع بعضها الآخر... ولكن محاولة الوالدين التغاضي نسبياً عن الماضي مهما كان مُراً أو سيئاً.. يساعد الأطفال في التخلص من أحلامهم السوداء عما حدث لأسرتهم.. ومن الشعور بالذنب أحياناً بأنهم السبب في ذلك.. حيث قد يتكون لديهم مقابل ذلك شعور إيجابي بدورهم في جمع الأسرة معاً (ولو مؤقتاً) مرة أخرى.

- 2- قضاء وقت ممتع فرح في اجتماع الزيارة، وعدم توجيه أحد الوالدين لوماً أو ذماً للآخر.. خاصة أمام الأطفال؟
- 3- تحضير الجهة الوالدية التي يعيش معها الأطفال نفسياً وجسدياً شكلياً للزيارة من الوالد الآخر.. مع العناية بحضورهم في الوقت المحدد وعودتهم من الزيارة أيضاً في الموعد المتفق عليه.
- 4- قضاء الأطفال لوقت الزيارة في منزل الوالد أو الوالدة.. أفضل من تنفيذها في مكتب للمحامي أو المحكمة أو غيرهما مما قد يتوفر.. إن هذا الأمر يُشعر الأطفال بالقرب النفسي والعادية الاجتماعية من الجهة الوالدية المعنية.
- 5- إعطاء الجهة الوالدية صاحبة الزيارة تركيزاً نفسياً وزمنياً وسلوكياً للأطفال عند الزيارة.. لإعطائهم انطباعاتاً بالرغبة بهم وبالقائمة لدى الجهة المعنية.
- 6- تعديل جدول ومواعيد الزيارات باعتبار تطورات أعمار وحاجات أو رغبات وصحة الأطفال.
- 7- توفير فرص للحديث واللعب والترفيه مع الأطفال خلال الزيارة، لتشجيعهم على مزيد من لقاء الجهة الوالدية المعنية والشعور معها بالقرب النفسي أكثر.
- 8- تجنب استعمال الأطفال في التجسس على حياة وخصوصية أحد الوالدين من الآخر. فبالإضافة إلى عدم حق أي طرف في ذلك.. فإن مثل هذا التصرف يزيد من الجفوة والبغض والمقاومة من أحد الوالدين ضد الآخر.
- 9- مناقشة الجهة الوالدية المقيمة (صاحبة حق الحضانة) مع الأطفال للمشاكل أو الأسئلة أو الاستفسارات التي يثيرونها بعد الزيارة والاتفاق على حلول مقبولة لها.
- 10- اتفاق الوالدين على مبادئ عامة لتربية وانضباط وتوجيه الأطفال حتى لا تحدث تناقضات تسيء لتوافقهم النفسي اجتماعي مع أنفسهم والأقران والبيئة التي يعيشون فيها.

النزاعات الأسرية مع الخارج

مقدمة

تواجه الأسرة في الحياة المتغيرة المعاصرة العديد من المواقف في العمل والبيئة المحلية المثيرة للأعصاب والغضب أو الغيظ حيناً، أو التبرم وعدم الرضا وخيبة الأمل والتجنب الاجتماعي في أحيان عديدة أخرى.

ففي الطريق من المنزل إلى العمل، يلاحظ المرء: إهمال الحي في مجالات الصحة والنظافة العامة، ومضايقة سائق لآخر وهو ينحرف على الطريق يميناً ويساراً بدون اعتبار لحقوق أصحاب المركبات الأخرى أو قوانين السير والسلامة، ومعاناة الفرد ومركبته من المطبات العشوائية على الطريق أو من الحفر والخراب والمياه الآسنة..

إما في العمل.. فالرئيس له مطالب تعجيزية حيناً أو ميول شخصية كيدية تبعث في الأب أو الأم الموظفين السخط والكراهية تجاه الوظيفة والزملائ والإدارة المسؤولة أحياناً... أما في العودة إلى المنزل، فيواجه الأب أو الأم أو أعضاء الأسرة صعوبات وتجاوزات ومناورة وخداع من بائع الخبز (بالمخبز) وبائع الخضراوات والفواكه، والجزار ومحل منتجات الألبان...

وأخيراً إن الإزعاجات التي تخبرها الأسرة في التعامل مع عمال النظافة العامة والكهرباء والماء والسبائك والحداد والنجار وغيرهم العديد مما تتفاعل معهم الأسرة مختارة أو مضطرة لقضاء حاجات الحياة اليومية.

نتيجة المواقف الخارجية أعلاه وغيرها مما يتسع إليه المجال هنا، تقع الأسرة أحياناً في خلاف ونزاعات مع الغير لا تستطيع حلها بالتفاهم والتفهم حيناً، أو تستعصي عليها الحل مباشرة.. فتستعين بجهات ثالثة للتدخل والمعاونة في الخروج من الإحراج أو سوء العلاقة مع الآخرين.. وفي معظم هذه الأحوال، تنتقل إفرازات

نزاعات الأسرة الخارجية عند العودة للمنزل، حيث التعامل مع أعضاء الأسرة من زوجة أو زوج وأبناء،، منعكساً عليهم بثلاث صيغ هي:

- الإساءة والأذى بالعنف والتعنيف المباشرين.. نتيجة حاجة عضو الأسرة إلى تفريغ انفعالاته وغضبه التي تقاومت في العمل أو الوظيفة أو الطريق أو السوق أو المدرسة أو الحي أو غيرها من المواقف الحياتية الأخرى خارج المنزل.
- ملاحظة الأبناء لأعمال وأقوال العنف والتعنيف التي تدور بين الوالدين غالباً أو بين أحدهما وأحد الأخوة والأخوات.. منعكساً ذلك عليهم بالضغط النفسية والغضب والحد أحياناً على الوالدين وعلى مصيرهم الذي جاء بهم للحياة مع الأسرة المتنازعة.

- الإهمال الأسري أو رفض الأسرة أحياناً لحاجات نمو الأبناء في أجسامهم وإدراكهم وعاطفتهم ومهاراتهم العملية والاجتماعية،، حيث يشعر الأبناء بذلك أن الأسرة تمارس العنف ضدهم والظلم غير المبرر لهم، الأمر الذي يفصلهم نفسياً عن الأسرة والبحث في الخارج عن أسر بديلة من الأقران تعوضهم الاهتمام والعناية والحماية والقبول مثل شلل السوء أو عصابات الأشقياء

التوجيه الأسري للتغلب على مشكلة النزاعات مع الخارج

يمكن للأسرة التغلب على مشكلة نزاعاتها مع الآخرين في الخارج وتحديد الآثار السلبية التي تفرزها على الأبناء بعدئذ، باعتبار نوعين من التوجيه هما:

التوجيه الأسري ذاتياً لحل مشكلة النزاع مع الآخرين خارج الأسرة، بواسطة:

- 1- **فهم المشاعر المرتبطة بالنزاع.** أي تدقيق عضو الأسرة الذي يقع في خلاف مع الآخرين في الخارج، في النوازع البيولوجية التي تعتريه وتثير فيه تعنيفاً لفظياً أو غضباً أو صداماً معهم مثل: اختناق أو احمرار وتعرّق الوجه أو حشجة أو اختناق أو صراخ الصوت، أو التلويح بقبضة اليد، أو التفوّه بكلمة أو جملة محددين.. أو غيرها في واقع الأمر حيث يساعد ذلك في ضبط انفعال الغضب وضبط النزاع.

2- الاستماع الجاد للآخرين في موقف النزاع، وهذا يعني محاولة عضو الأسرة فهم ما يعنيه أو يقوله الواحد منهم وليس مجرد سماع كلمات متفرقة منفصلة عن موقف الخلاف، ثم التفكير فيما يمكن قوله رداً عليهم.

3- إيجاد بدائل لحل النزاع. إن معظم الأفراد يميلون لحل نزاعاتهم مع البيئة بأحد أسلوبين: الهرب من الموقف أو المشكلة بالتجاهل، أو محاولة نسيانها وترك الأمور تحل نفسها بنفسها، ثم بالمواجهة والتعامل المباشر مع النزاعات للتغلب عليها.. والمطلوب هنا، تأمل عضو الأسرة في الحلول المتنوعة الممكنة أكثر ومقارنة سلبيات وإيجابيات ثم نتائج كل منها... واختيار أفضلها بعدئذ.

4- العمل دائماً للابتعاد عن الصدام مع الآخرين إلى الاتفاق معهم، بواسطة:

- مراجعة الاستجابة الفردية للتعامل مع النزاع ومحاولة تغييرها إذا كانت غير فعالة للحل المطلوب، أو كانت مسببة لإثارة مزيد من المتاعب أو الانفعالات السلبية الصعبة.
- تحديد الحاجات الفردية وطبيعة مشكلة النزاع التي يواجهها عضو الأسرة، ثم الحديث مع الآخر حول قضايا النزاع المشتركة بدون لومه أو تجريحه. ويفضل الانتباه لما يقوله الطرف الآخر والحاجات التي تهمّه في حل المشكلة دون إملاء المطالب الشخصية للحل المطلوب.
- للمحاولة معاً (عضو الأسرة مع الطرف الآخر) لحل مشكلة النزاع بالمناقشة والحوار وتبادل الآراء، بدون انفعالات وصراخ أو غضب أو لوم وتقرّيع.. مع مراجعة واعتبار حاجات كل طرف بمرونة وعقل منفتح (نسبياً على الأقل في مثل هذا الموقف الخلافى بين الناس).
- تقرير مسؤولية كل طرف (عضو الأسرة والطرف المعتاد الآخر) في تنفيذ الحلول التي يتم التوصل إليها مع وضع الآليات والمواعيد والنتائج المرتبطة بكل خطوة أو حل مطلوب.
- اعتبار المبادئ التالية للحصول التقام والتفهم والسلام مع الآخرين، وصيانتها والمحافظة على استمرارها لدى كافة الأطراف المعنية في مواقف الحياة العادية وعند النزاع معهم:
 - اختيار الوقت المناسب لتبادل الرأي والتصرف مع الآخر.
 - التخطيط (التفكير) المسبق للكلام والتصرف.

- التحدث مباشرة بدون تردد أو مناورة أو إنفعالات.. بل الكلام مع الآخر بالمنطق الرياضي البسيط في المعادلة $2=1+1$
- الابتعاد عن اللوم والشتم والتلابز بالألقاب.
- توفير المعلومات التي يحتاجها الطرف الآخر للفهم والحوار.
- الاستماع بعناية للطرف الآخر.
- تعريف الطرف الآخر بلغة أو صيغة مناسبة بأنك تسمع جيداً له.
- الحديث عن وجهة النظر بخصوص النزاع، بوضوح وهادفية ولغة منطقية حتى النهاية.

- العمل الجاد معاً للوصول إلى حل مناسب يرضي كافة الأطراف لمشكلة النزاع.
- متابعة تنفيذ الحلول لمشكلة النزاع بقيام كل طرف ما يتوقع منه.

التوجيه الأسري بمعاونة طرف ثالث لحل مشكلة النزاع مع الآخرين خارج الأسرة بواسطة:

- 1- التوسّط من طرف ثالث محايد في المفاوضات والمناقشات المنعقدة لحل النزاع. ولا يجب أن يفرض الشخص الوسيط هنا حلولاً على الأطراف.. بل يساعد ويشجع على الحوار وتبادل الآراء وتحديد نقاط الاتفاق والخلاف، والعمل معهم خطوة خطوة للوصول إلى الحلول المقبولة منهم جميعاً. إن جلسات ومناقشات هذه المفاوضات بإشراف وتوجيه الجهة الوسيطة تكون في العادة سرية حتى النهاية.
- 2- التحكيم، وهنا يختار الطرفان جهة ثالثة محايدة ذات كفاية وخبرة معروفة في التعامل مع مشاكل النزاع والنزاهة في الميول والحكمة في الرأي. وهنا يسمع المُحكّم وجهات نظر الطرفين، ويسأل ما يراه مناسباً من استفسارات أو أسئلة أو إيضاحات.. ثم يعطي قراراته للطرفين لحل النزاع فيما بينهم ويكون هذا في العادة نهائياً وملزماً لهما. وفي بعض المواقف أو مشاكل النزاع المعقدة تشترك مجموعة من المحكمين في علاج وحل الموقف من خلال قرارات الإجماع فيما بينهم على الحلول المطروحة.

- 3- تكليف مفوض رسمي بأجر من المؤسسة الوظيفية لأطراف النزاع، أو من مؤسسة أو خدمة استشارية متخصصة لبحث الشكاوى المثارة من عضو الأسرة ضد الجهة

المهنية أو الوظيفية أو الرسمية التي سببت له الإزعاج أو المضايقة أو الغبن. ومطالبته بالنتيجة للحصول على تعويضات عالية مقابل الخسائر النفسية والأسرية والاجتماعية والمالية والصحية التي تكبدها. إن النزاع هنا هو ذو طبيعة رسمية بين الفرد أو عضو الأسرة ومؤسسة خاصة أو رسمية يعمل بها. وقرارات المفوض لا تكون في العادة ملزمة للمؤسسة (الملامة عادة من الفرد وعضو الأسرة)، بل يحاول من خلال التبرير والبرهان والمنطق إقناع الإدارة المعنية بحل النزاع لتغيير مواقفها بخصوص السياسات أو الممارسات التي تتبناها مع الموظفين أو العملاء. وربما اقتراح تعويضات محددة للمتضررين آنفاً من هذه المواقف.

والخلاصة، تكمن خطورة نزاعات الأسرة مع البيئة في الخارج (خارج المنزل) إلى نقل النزاعات وضغوطها النفسية وانفعالاتها وردود فعلها إلى الأبناء أو الأعضاء الآخرين في الأسرة.. بتفريغها بقصد أو بدونه أحياناً على شكل صراخ أو شتم أو ضرب أو انفعالات عصبية عنيفة أو دموية، الأمر الذي يتضرر معه الاستقرار الأسري وصحة الأبناء بالمعاناة من اضطرابات نفسية وانحرافات سلوكية صعبة أو خطيرة، يعجزون نتیجتها عن أداء – ليس فقط أدوارهم الأسرية، بل أيضاً أدوارهم المدرسية كمتعلمين، والاجتماعية كأعضاء مدنيين في مجموعات الأقران والمواقف الحياتية المتنوعة الأخرى.

وبهذا نؤكد على أعضاء الأسرة على:

- 1- عدم نقل مشاكل النزاع التي يواجهونها في الخارج معهم الى داخل الأسرة، مع محاولة حل مثل هذا النزاع أولاً بأول.
- 2- محاولة ضبط النفس والانفعالات في التعبير عن النزاع الخارجي، وتحويله لموقف ألفة وتعاطف وتراحم ومشاركة وتبصر وتدريب لكل منهم، في التعامل مع المواقف المشابهة مستقبلاً.
- 3- محاولة ترك هموم ومشاكل الحياة عموماً والعمل بوجه خاص في مواقعها خارج الأسرة. مع محاولة نسيان عضو الأسرة كلما أمكن كونه يعمل في مهنة أو وظيفة عند دخول البيئة الأسرية.

4- محاولة الاستعانة فوراً بكبار المعرفة والخبرة والسن في حل النزاعات الناشئة مع الخارج، دون تركها تتفاقم نفسياً واجتماعياً وصحياً ومادياً، لتتهدم فجأة انفجاراتها المدمرة على الأبناء والاستقرار الأسري عموماً حيث تكون الخسائر الأسرية فادحة وشاملة أحياناً.

مشاهدة التلفزيون

مقدمة

بالرغم من المعلومات والقيم والسلوك الجديدة المفيدة التي يستفيد بها الأبناء من مشاهداتهم التلفزيونية، إلا أنها بالوضع والممارسات الجارية تشكل مشكلة معقدة وربما أكثر خطورة في أثارها النفسية والسلوكية أحياناً على نموهم وشخصياتهم من نظيراتها إشكاليات الإنحراف التي نوضحها في هذا العمل العلمي الأسري. وذلك لتعدد وتنوع المواضيع والقيم والمواقف المعلوماتية والاجتماعية والسلوكية غير السوية وغير الملائمة لنموهم.. التي تعرضها على الأبناء وتحاول زرعها فيهم بأهداف ملفوظة ومباشرة أحياناً، وخلسة غير مباشرة في أحيان عديدة أخرى.

وخطورة مشاهدة البرامج التلفزيونية، تأتي أيضاً من إقبال الأبناء عليها لفترات طويلة تفوق بكثير ما يقضونه في التعلم والتحصيل المدرسي المطلوب لنموهم وسويّتهم السلوكية.. تفيد الإحصائيات المتخصصة بالولايات المتحدة الأمريكية في هذا السياق أن الأطفال الأمريكيين يشاهدون التلفزيون بمعدل 3-4 ساعات يومياً. وأن مجموع هذا الوقت الذي يقضونه مع التلفزيون يفوق مع تخرجهم من المدرسة التابعة مجمل الوقت الذي أنفقوه في غرفهم الصفية بالمدرسة؟!

وتتبع الخطورة الإضافية لمشاهدة التلفزيون من أن الوقت الممتد الذي ينفقه الأبناء، يأخذ منهم تلقائياً الرغبة والتركيز والزمن الضروري التي تتطلبها أنشطة وفعاليات أكثر أهمية في حياته اليومية.. هي القراءات العلمية الأكاديمية للمواضيع الدراسية، والأعمال والواجبات المدرسية، والتفاعل الأسري داخل وخارج البيئة الأسرية، واللعب معاً كأخوة وأقران، والتمارين البدنية وممارسة الهوايات الشخصية الخاصة، ثم النمو الاجتماعي من خلال قيامهم بأدوار متوقعة منهم كأبناء وأعضاء فاعلين في مواقف الاجتماع المدني المتنوعة للأسرة والأقران والمدرسة والحي والمجتمع المفتوح.

كما أن تعرض الأبناء لآلاف الدعايات الإعلانية التجارية، والمطعمة بعروض العري الجنسي وتسويق صناعات الكحول والسجائر ونوادي الليل والترفيه المخالف لأخلاق ومتطلبات نمو الأبناء في مراحل الطفولة والشباب اليافع (المراهقة)، والمواد الاستهلاكية ومراكز الأطعمة الخفيفة أو السريعة أو الضارة صحياً Junk Foods، والألعاب غير المناسبة لأعراف الثقافة المحلية وإمكانيات الزمان والمكان وقدرات الأسرة على الإنفاق، تؤدي جميعاً وغيرها مما لم نذكر هنا، إلى سوء النتائج الناجمة عن هذه المشاهدات التلفزيونية على تنشئة وسوية الأبناء، فيلاحظ عليهم (ولا غرابة أبداً) خاصة عند المبالغة وعدم الانضباط في هذه المشاهدات المرئية، أنهم:

- 1- يمتلكون علامات وتقدير تحصيلية منخفضة بالمدرسة.
 - 2- يقرءون أقل لمصادرهم المدرسية المطلوبة والمراجع الثقافية العامة المفيدة.
 - 3- يؤديون التمارين الرياضية بدرجة منخفضة أو محدودة.
 - 4- يمارسون هواياتهم الشخصية بدرجة منخفضة أو محدودة.
 - 5- يزدادون وزناً في أجسامهم لتناولهم الأغذية ووجبات أكثر أحياناً خلال مشاهدة التلفزيونية، وبدون الحركة اليومية العادية لحرق سرعاتها الحرارية الزائدة.
- ولم تتوقف مضار المشاهدات التلفزيونية على الحقائق السلبية أعلاه، بل تتعداها إلى نقل وتقليد وممارسة الأبناء لتصرفات وانحرافات قيمية وسلوكية عديدة تبدو مجتمعات البلدان النامية في غنى عنها بالملء. وهي متخمة أساساً بمشاكلها المتنوعة: الاقتصادية والأيدلوجية والاجتماعية والصحية والحياتية المدنية.. مثل هذه الانحرافات والاضطرابات التي تفرزها المشاهدات التلفزيونية هي: العنف اللفظي والجسمي والمادي، والانحراف الجنسي، والتمييز العرقي أو الطبقي أو بين الرجل والمرأة.. وتناول الكحول والمخدرات، وحوادث السطو، والمكائد الشخصية، وتخريب الممتلكات أو العلاقات الإنسانية أو العمل الدراسي أو الوظيفي.

التوجيه الأسري للتغلب على مشكلة مشاهدة التلفزيونية من الأبناء

تتمكّن الأسرة من التخفيف أو الحدّ من الآثار السلبية لمشاهدة التلفزيون على الأبناء، باعتبار المقترحات التالية في الإرشاد والتوجيه والتربية للأبناء:

- 1- اختيار البرامج المناسبة لمشاهدة الأبناء ولعمرهم ولخبراتهم وإدراكهم.
- 2- مشاهدة البرامج التلفزيونية جنباً إلى جنب مع الأبناء،، لأن ذلك يمنحهم المتعة بما يشاهدونه والأمن النفسي والأسري كناشئين في الأسرة.
- 3- تحديد وتنظيم الأوقات المناسبة للمشاهدات التلفزيونية يومياً مع الالتزام بها: أسرة وأبناء على السواء.
- 4- إغلاق جهاز التلفزيون عند شعور الأسرة بعدم مناسبة البرامج التلفزيون للأبناء، مع عدم التراجع عن ذلك مهما كانت رجاءات أو استجداء الأبناء لإعادة فتحه لمشاهدتها.
- 5- إغلاق جهاز التلفزيون عند دراسة الأبناء وتناول الأسرة جميعاً للوجبات اليومية.. حتى يسمح ذلك للأبناء التركيز على دراساتهم واستيعاب المطلوب مدرسياً بدون تشويش من معلومات غريبة. كذلك تسمح للأسرة بالحديث ومناقشة حوادث وخبرات مرّت على أعضائها خلال العمل والأخبار والتطورات العامة اليومية والتي تعتبر جميعاً مصادر غنية لتثقيفهم بمجريات الحياة ومتطلبات فهمها والنجاح في التعامل الواقعي معها.
- 6- توجيه الأبناء لمشاهدة برامج بعينها دون المشاهدة المتواصلة لمدة طويلة ولأي برنامج قد يعرض عليهم... يفيد هذا في تجديد نفوسهم وترويحهم خلال الدراسة والعمل الأسري، وفي هواياتهم أحياناً ثم في تزويدهم بخبرات ومعارف نوعية هادفة أكثر جدوى من مشاهدتهم لأي شيء لمجرد قضاء الوقت والمشاهدة فقط.
- 7- توجيه الأبناء للدراسة والقيام بواجباتهم المدرسية في غرفهم أو مكاتبهم أو أمكنة بعيدة عن مسمع أو مشاهدة التلفزيون، منعاً للتشويش ولمزيد من الدراسة والتركيز المطلوبين للنجاح.. مع معرفة الأبناء أن الوقت المخصص للدراسة هو للتعليم وليس للجلوس بجوار أو أمام التلفزيون لمشاركته الوقت المكرّس للدراسة.
- 8- تشجيع الأبناء للحديث عن مشاهداتهم التلفزيونية ومناقشتها مع الأسرة، والتنويه للمواقف والخبرات والقيم الإيجابية فيها مثل: التعاون والصداقة والمودة والصدق والاهتمام بالآخرين والشعور والتعاطف معهم،، بالتعاضّي عن عمرهم أو جنسهم أو ثقافتهم أو عرقهم أو إعاقاتهم.

9- التنويه خلال الحديث مع الأبناء ومناقشة خبراتهم في المشاهدات التلفزيونية الى ما يرتبط منها بحياة وخبرات وأنشطة وفن وأهداف وقيم الأسرة.. لتبدو هذه المشاهدات مفيدة وذات معنى لهم واستيعابها بدرجة هادفة أكثر منهم.

10- الحديث مع الأبناء حول الآثار الإيجابية والسلبية التي تؤذيها الإعلانات والدعايات التي يشاهدونها.. مع تشجيعهم على المبادرة في التعبير عما يفكرون ويشعرون به حيالها.

11- تشجيع الأبناء في الاندماج بهوايات يحبونها وفي بناء علاقات هادفة مع الأقران والآخرين وتطوير مهارات ومعارف مفيدة لهم، وتوجيههم خلال ذلك لأنواع البرامج التي يمكن مشاهدتها لرعاية وتنمية هذه الهوايات.

عنف التلفزيون

مقدمة

عنف التلفزيون يؤدي لعنف الأبناء: أطفالاً ويافعين. هكذا تشير العديد من الدراسات والبحوث الميدانية المتخصصة في هذا الموضوع. فالمشاهد المتنوعة المتكررة في برامج الأطفال (والتي تصل إلى عشرات المشاهد في الساعة البرمجية حسب إحدى الدراسات الأمريكية بأخر الكتاب) تجعل هؤلاء الأطفال يعتقدون أن العالم من حولهم هو مكان تافه وخطير في آن.

وعندما درس باحث آخر تجريبياً ميدانياً عنف التلفزيون على الأطفال كما ورد في نفس المصدر أعلاه، وجد أن المجموعة التي تعرضت لمشاهد العنف كان أفرادها يعتدون بالضرب على الأقران عند اللعب معهم، ويجادلون وغير طبيعيين أو رافضين للمعلم.. أو مُنكرين أي مسؤولية أخرى عليهم لأخطاء ارتكبوها، وغير راغبين في انتظار وقت أدوارهم أو للحصول على الأشياء التي يرغبونها أو يستحقونها.

وفي دراسات أخرى قام بها ليونارد أيرون في جامعة إلينوي الأمريكية مع أطفال المدارس الابتدائية الذين قضوا ساعات طويلة في مشاهدة برامج العنف التلفزيوني، وجد أنهم أكثر سلوكاً عدوانياً عندما بلغوا سن المراهقة... كما لاحظ عند متابعتهم مع عمر ثلاثين سنة، بأنهم كانوا أكثر عرضة للاعتقال والحجز أو السجن بسبب أعمال إجرامية ارتكبوها خلال رشدهم كباراً.

وتصنيف دراسات على الإناث بُعداً آخر لعنف التلفزيون،، حيث يسود اعتقاد بأن المرأة وهي رقيقة بطبيعتها، وغير ميالة للعنف أو إلى ارتكابه حتى عند مشاهدة عنف التلفزيون.. فوجدت هذه الدراسات الميدانية أيضاً بأن هذه الحكمة الاجتماعية القديمة لا أساس لها هنا، حيث كانت التلميذات الصغيرات اللواتي شاهدن برامج العنف التلفزيوني خلال السبعينات من القرن العشرين الماضي،، أكثر عدواناً أيضاً

عند الرشد والكبر، من قريناتهم قليلات المشاهدة أو بدونها.. حيث لوحظ عليهن مصادمات ومجادلات وشجارات بآلات حادة مثل السكاكين.. وأكثر! والخلاصة أن عنف التلفزيون عند تكرارته وكثافة مشاهدته من الأبناء، يثير ويربي العنف فيهم أطفالاً وشباباً يافعين (مراهقين)،، ليس فقط خلال طفولتهم أو مرافقتهم.. بل أيضاً (وللأسف) عند رشدهم كباراً بعد العشرين من العمر،، حيث يعملون في المهن والوظائف.. ويؤسسون أسراً ويتولون مسؤولية وتوجيه وتنشئة تابعيهم من الآخرين. لقد كانت خلاصة النتائج التي توصلت إليها مئات الدراسات في هذا الصدد أن الأبناء:

- 1- أصبح لديهم استعداد وتوجه نحو الرعب والعنف.
- 2- بدءوا يتقبلون العنف طريقة لحل مشكلاتهم في المدرسة والأسرة ومواقف الحياة.
- 3- بدءوا بتقليد مواقف ووسائل العنف التي يشاهدونها على التلفزيون.
- 4- بدءوا يتشبهون في أدوارهم وسلوكهم بشخصيات أو ضحايا أو متسلطين بالعنف.
- 5- أصبحوا أقل حساسية لآلام ومعاناة الآخرين نتيجة العنف. أو أي ظلم آخر قد يقع بهم.
- 6- أصبح بعضهم الآخر خائفين من العالم المحيط بهم، ومترددون من التعامل معه.

التوجيه الأسري للتغلب على مشكلة عنف التلفزيون

- إن أنجع التوجيه الأسري لتجنب الأبناء العنف الذي يمكن اكتسابه من مشاهدات وبرامج التلفزيون، هو التربية الوقائية لهم بخصوص:
- ماذا يشاهدون (مواضيع وبرامج المشاهدة التلفزيونية)؟
 - ومتى يشاهدون (المواعيد المناسبة للمشاهدة)
 - وكم يشاهدون (المدة اليومية بالساعة المسموح بها)!
 - وما هي الأهداف التي يحققونها من المشاهدة (النتائج أو الدروس التي يتعلمونها بالمشاهدة)؟

فإذا عملت الأسرة في تعاملها مع مشاهدات الأبناء التلفزيونية بمراعاة الأسئلة الأربعة الهامة خلال الاثنتي عشر سنة الأولى من عمر الأبناء، فإنه يصبح بالإمكان (مع ضبط نوعية تربيتهم في المجالات والوسائل الأخرى لتنشئتهم) تنمية شخصياتهم السوية بدون العنف أو غيره من الانحرافات الفردية. يمكن للأسرة إضافة لما سبق، اعتبار المبادئ الإجرائية التالية في توجيه المشاهدات التلفزيونية للأبناء:

- 1- الانتباه لما يشاهده الأبناء من برامج تلفزيونية بما فيها برامج الكرتون المعروفة ومشاهدة الأسرة حلقة واحدة على الأقل من هذه البرامج للتحقق من سلامتها، ومناسبتها لهم وخلوها من العنف أو محدودية هذا العنف فيها.
- 2- تحديد المدة الزمنية التي يمكن للأبناء قضاءها في المشاهدة التلفزيونية... وإذا كان جهاز التلفاز موجود في غرف نومهم (وهذا الأمر غير محبذ أبداً)،، ولم يمكن ضبط هذه المشاهدة المناسبة لهم يومياً، عندئذ تعمد الأسرة فوراً إلى إخلاء الجهاز أو الأجهزة من غرفهم والاكتفاء بجهاز عام يشاهدون المطلوب من خلاله.
- 3- رفض مشاهدة الأبناء للبرامج المعروفة بميلها أو تركيزها على العنف، وتغيير القناة إلى برنامج آخر. أو إقفال التلفاز إن لزم عند بدء بث هذه البرامج، مع فهمهم المبرر وقناعتهم المنطقية بما يجري.
- 4- معارضة المشاهدة التلفزيونية العنيفة أمام سمع الأبناء، مع التأكيد أن مثل هذه المواقف والوسائل ليست أبداً السبل المثلى لحل مشاكل الإنسان. مع التنويه للبدائل الإيجابية الأخرى التي يمكن تبنيها، للتغلب على صعاب الفرد في المدرسة والحي والأسرة والحياة ومناقشة ذلك مع الأبناء لمزيد من الإقناع والقبول منهم.
- 5- توجيه الأبناء لمشاهدة برامج تلفزيونية تربوية وترفيهية تربوية، تركز على قيم ومهارات اجتماعية إيجابية مثل: مساعدة الآخرين والتعاون معهم، والعناية والاهتمام بهم والوقوف معهم في مشاكلهم وصعوباتهم.
- 6- تشجيع الأبناء للاشتراك في أنشطة متفاعلة ببناء لمهاراتهم ومداخلاتهم الاجتماعية وتطوير شخصياتهم المدنية بدون العنف والعدوان، إن التمارين والأنشطة

الرياضية والهوايات الفردية واللعب مع الأقران، والقراءات العامة الهادفة، هي أمثلة للفعاليات التي تشجع الأبناء للتوجيه إليها.

7- تذكير الأبناء أن الممثلين الذين يقتلون في مشاهد العنف التلفزيوني، لا يقتلون فعلياً كما يظهر لهم، بل أن الأمر هو مجرد تمثيل.. ومع هذا، فإن حدوث مثل هذا الأمر في الواقع الفعلي للناس هو مؤلم للنفس، وقد يؤدي فعلياً لفقدان الحياة الفردية، الأمر الذي يتوجب منهم الابتعاد عن ذلك في مداخلاتهم مع الآخرين حفاظاً على سلامتهم وأمن وسلامة هؤلاء الآخرين.

8- التنسيق مع الأسر الأخرى لأقران الأبناء مباشرة عند معرفة بعضهم، أو من خلال مجالس الآباء والأمهات، لتحديد الطول الزمني المناسب للمشاهدة التلفزيونية يومياً، والبرامج المفضلة خلال ذلك.. بهدف الحدّ من تأثير الأقران سلبياً على بعضهم، والتقليل من الضغوط النفسية والسلوكية التي قد يمارسها البعض منهم على البعض الآخر.

كثرة وسوء الأخبار اليومية

مقدمة

يواجه الأبناء في الحياة الإلكترونية المعاصرة حيث تسود أخبار الفضائيات التلفزيونية والانترنت والإذاعات المسموعة والصحف والمجلات، المتواترة طيلة أربع وعشرين ساعة في اليوم، مشكلة إضافية لم يواجهوها مع أسرهم قبل التسعينات من القرن العشرين الماضي.

وتكمن خطورة الأخبار على نفسية وسلوك وخيارات الأبناء، ليس في عاديته المجسدة لمناحي الحياة اليومية الجارية كما هو مفروض، ولكن في تركيزها الشديد على الجوانب السيئة أو الهدامة لهذه الحياة.. حيث حوادث القتل والفتن والحروب والغزو والتشرد والاعتصاب والفيضانات والزلازل والجرائم وغيرها الكثير.

ومشكلة الأخبار اليومية المتكررة التي يتعرض لها الكبار والصغار حتى التهمة النفسية.. تأتي بالإضافة إلى سوءها وتكرارها، من استخدام الجهات المرئية والمسموعة والمكتوبة التي تُقدمها، لأساليب غير خلقية بتقرير الجوانب الإخبارية السلبية دون الإيجابية أو حتى الحيادية أحياناً.. أو لعنصر المفاجئة والتشويق والتضخيم من خلال عمليات التحرير التي تجري عليها وحذف وإضافة الكثير من مادتها، ثم قطع البرامج العادية وحتى الترفيهية منها للإعلام عن أخبار الجرائم والكوارث المختلفة بغرض شد الجماهير لمشاهدتها أو سماعها أو الإطلاع عليها من أجل مزيد من الربحية التجارية أو المنافسة ولرفع درجة القبول والإقبال عليها (أي درجة أهميتها) من خلال ما يعرف إعلامياً بتقدير الجمهور Public Rating.

تفيد الأكاديمية الأمريكية للطب النفسي للأطفال والمراهقين في يناير 2002، أنه بالرغم من إشارة التقارير الإحصائية الميدانية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى نقص في حوادث الجرائم عموماً، إلا أن تعزيز وعرض الجرائم في الأخبار قد ازداد

بنسبة 240%؟ وأن 30% من وقت المحطات التلفزيونية والمسموعة المحلية يتم تكريسه لعرض حوادث وتفاصيل الإجرام والمجرمين.

وما هي النتائج التي تعكسها هذه الأخبار السيئة المنهمرة على مشاهد ومسامع الأبناء في الليل والنهار؟ إنها ببساطة شديدة سيئة بترسباتها في إدراكهم وميولهم وتصرفاتهم اليومية، حيث تبدو على شكل اضطرابات سلوكية، ولعثة في الكلام، والخوف من الناس ومواقف الحياة، والقلق والضيق النفسي والحزن.. ثم في الحالات المتطرفة للنسخ والتقليد وردود الفعل، تقليدها من بعض الأبناء خلال تعاملاتهم الخشنة والعوانية أو الجسمية المؤذية أو القاتلة: أسرة وأقرباء ومعلمين.

التوجيه الأسري للتغلب على مشكلة الأخبار لدى الأبناء

بينما لا تستطيع الأسرة التحكم بمجريات الحياة خارج البيئة الأسرية للحد من سوء الأخبار المعروضة يومياً على الأبناء،، إلا أنها تستطيع بالمقابل التقليل من الآثار السلبية لهذه الأخبار، أو تحديد نتائجها السيئة على إدراكهم وميولهم وسلوكياتهم.. بمتابعة الأبناء والحديث معهم ودعمهم وإشعارهم بالأمن والأمان في أنفسهم، وفي تحسين أو تطويرهم فهمهم للعالم المحيط بهم. يمكن للأسرة كذلك اعتبار ما يلي:

- 1- اختيار أنواع البرامج الإخبارية التي يمكن مشاهدتها أو سماعها من الأبناء.
- 2- مشاهدة أو سماع الأخبار المختارة برفقة الأبناء كلما كان هذا ممكناً.
- 3- الحديث مع الأبناء حول ما شاهدوه أو سمعوه من أخبار... إن لغة وتفاصيل وتوقيت هذا الحديث هي مرهونة بعمر الأبناء ونضجهم أو مرحلة نموهم، وخبراتهم الحياتية.
- 4- مراقبة وتنظيم مقدار ومواعيد الوقت المناسب الذي يمكن للأبناء فيه مشاهدة أو سماع الأخبار... بحيث لا يكون مفتوحاً على غاربه فيأخذ أوقات من الأنشطة اليومية الأخرى ويعرض الأبناء لمخاطر الانحراف والاكتئاب والقلق عند سوء هذه الأخبار.
- 5- التمهيد لمشاهدة أو سماع الأبناء للأخبار.. بالاجتماع بهم والحديث معهم حول ما قد يخبرونه في البرامج المعنية من إساءات أو إزعاج أو ضيق نفسي.

6- سؤال الأبناء حول ما شاهدوه أو سمعوه من أخبار وما آثار فضولهم، بالاستفسار والسؤال والتوضيح... مع قيام الأب أو الأم أو الأخوة الكبار بالرد والإجابة حول ما يثير اهتمامهم.

7- تطمين الأبناء نفسياً واجتماعياً بأن الأسرة هي دائماً بجانبهم، تدعمهم وتحفظ سلامتهم وأمنهم من سوء ومخاوف الأخبار.

8- متابعة الأبناء وملاحظة ما قد يبدو عليهم من تغيرات واضطرابات نفسية وسلوكية نتيجة الأخبار (أو غيرها في واقع الأمر) مثل: الحديث المتكرر عن شعورهم بالخوف وإظهارهم التردد والمخاوف من مواقف الحياة العادية، وعدم النوم، والبلل أثناء النوم، والبكاء بدون سبب واضح أو مباشر، والميل للصمت والسرمان والكآبة بوجه عام.

وعندئذ، يتوجب من الأسرة التحرك فوراً بقدراتها وإمكانياتها العلمية والعملية، وبالاستعانة بجهات متخصصة معروفة للتدخل وتصحيح ما يلزم في الأعراض والأسباب الاضطرابية الجديدة.

تغيير سكن الأسرة

مقدمة

إن تغيير الأسرة لسكنها المنزلي سواء كان داخل البيئة المحلية التي تنتمي إليها أو خارجها، لأسباب اقتصادية أو وظيفية أو تعليمية أو إدارية أو اجتماعية أو سياسية أو أمنية نتيجة الفتن والحروب على سبيل المثال.. أي في كل هذه الحالات، يفتقد الأبناء البيئة التي اعتادوا عليها بالمنزل والحي، وكذلك الأقران وعلاقات الأصدقاء التي تطمئن إليها نفوسهم، والمعلمين وأقران الدراسة الذين جلسوا معهم في نفس المقاعد والبيئة الصفية لسنوات...

يعني أن الأبناء بتغيير سكن الأسرة يفقدون إجبارياً جزءاً هاماً من ذاكرتهم الإنسانية الاجتماعية والبيئة النفسية والتعليمية والسلوكية والمادية.. الأمر الذي يؤدي بالأبناء في معظم الحالات بالنزاعات والنشوشات أو الإخلالات النفسية والسلوكية مثل الاكتئاب بأعراضه المتنوعة ك فقدان الشهية للطعام، والميل للعزلة جانباً، وقلق النوم والضيق النفسي، وتقلب المزاج وانخفاض التحصيل والغضب وانفجاراته السلوكية المختلفة.

تتضاعف الآثار النفسية والسلوكية السلبية على الأبناء هنا، عندما يرافق تغيير السكن المنزلي للأسرة، موت أحد أعضائها، أو طلاق أو انفصال الوالدين، أو فقدان الوظيفة أو المصدر الاقتصادي للأسرة، أو موت أحد الأصدقاء المقربين أو تغيير المدارس التي نشئوا فيها لسنوات عديدة.

أما لأبناء الأطفال بعمر قبل المدرسة (قبل عمر ست سنوات)، فإن عملية تكيفهم مع بيئة الحي والروضة التي بدأت تستقر نسبياً باعتمادهم على الاقتراق عن الوالدين، والبدء بتأسيس علاقات جديدة خارج الأسرة مع الأقران ومربيات الروضة.. تنقطع كلها، الأمر الذي تنتكس معه مشاعر قبولهم بالابتعاد عن الأسرة، ليعودوا مرة أخرى لأحضانها وشعورهم بالحاجة للبقاء معها وبقربها...

والأبناء الشباب اليافعون (المراهقون) لهم مشاكلهم القاسية أكثر،، نتيجة تغيير سكن الأسرة المرتبط بعلاقات حميمة مع الأقران والأصدقاء في الحي... لماذا؟ لكون الأقران بمرحلة المراهقة، يشكلون للأبناء أهمية بالغة في حياتهم وأنشطتهم اليومية لدرجة تنافس دور وأهمية الأسرة أحياناً.

والقاعدة هنا هي: كلما زاد عمر الأبناء، زادت مع ذلك صعوباتهم النفسية والسلوكية نتيجة تغيير المنزل الأسري بسبب دور الأقران الأساسي في الحياة النفسية واليومية للأبناء.. بجانب أسرهم بطبيعة الحال. وبالتالي، عندما تنزع الأسرة أبناءها من حياتهم الخاصة وعلاقات أقرانهم، تكون بذلك قد هدمت أو أعطلت نصف ذاكرتهم الإنسانية وشخصياتهم والمجال الحيوي- النفس سلوكي والبشري لحياتهم اليومية. ولا غرابة بهذا أن تكون معاناتهم النفسية والسلوكية من تغيير المنزل الأسري شديدة، تستدعي عند تطرفها استشارة جهات طبية متخصصة للعلاج المناسب.

التوجيه الأسري للتغلب على مشكلة تغيير سكن الأسرة لدى الأبناء

عندما تنتقل الأسرة من منزل سكنها من مكان إلى آخر داخل القطر أو خارجه بعيداً في بيئات غريبة كلياً أو جزئياً عن الأبناء، تلاحظ عليهم بالنتيجة مظاهر نفسية سلوكية سلبية مثل الاكتئاب وفقدان الشهية والوجوم وقلق النوم وسرعة الإثارة وغيرها من اضطرابات وانحرافات. تبادر الأسرة بالحدّ من هذه الآثار السيئة على الاستقرار النفسي وتوازن الأبناء إدراكياً سلوكياً باعتبار ما يلي:

- 1- الحديث (المُفصّل إن لزم) مع الأبناء في وقت مبكر عن أسباب أو مبررات الانتقال المنزلي للأسرة، لتطوير قناعاتهم بضرورة التغيير الذي حدث،، وقبولهم بالتالي له وبدء تكيفهم مع متطلباته وحوادثه وحياته اليومية.
- 2- تعريف الأبناء بالبيئة الجديدة ومكوناتها وتوقعاتها وعاداتها وثقافتها، بزيارتها مع الأبناء، وربما مشاركتهم أو تأسيس البيئة المنزلية الجديدة، أو باستعمال الصور والرسوم والأفلام الوثائقية إن لزم.. وذلك لتسريع عملية التكيف منهم مع البيئة.

- 3- تعريف الأبناء بالفوائد والمزايا التي تعود عليهم بسكن الأسرة الجديد. مثل حصولهم على غرف خاصة بهم أو نظافة وجمال البيئة الجديدة أكثر، أو قربهم من مكان أو نشاط مفضل لديهم، لتشجيعهم على قبول السكن الجديد والتكيف معه.. والإقبال على استثمار مزاياه والاستفادة منه في تعلمهم وحياتهم.
- 4- مشاركة الأسرة بصحبة الأبناء في الأنشطة والمناسبات العامة للبيئة الجديدة، من أعياد ومهرجانات ومعارض وندوات واحتفالات واجتماعات وغيرها لتسريع تكيفهم مرة أخرى وتخفيف معاناتهم من فقدان البيئة القديمة السابقة.
- 5- مشاركة الأبناء في تأسيس وتأثيث المنزل الجديد وشراء الحاجات المنزلية، وخاصة التجهيزات والأشياء التي يرغبونها للاستعمال في غرفهم الخاصة.
- 6- مشاركة الأبناء في الحفاظ على علاقاتهم وصدقاتهم السابقة مع الأقران في البيئة السابقة، بواسطة الرسائل والهاتف والبريد الإلكتروني (إن وجد) والزيارات الشخصية، خاصة عند إمكانية العودة للبيئة القديمة بغرض الإجازة أو السياحة أو قيام الأسرة بمهمة أو حاجة محدّدة.

الوحدة المنزلية للأبناء

مقدمة

يوماً بعد يوم، يلاحظ العديد من الأسر: الأب والأم غالباً والأخوة الكبار، يتركون المنزل مجبرين حيناً للعمل أو الوظيفة أو لقضاء حاجات ضرورية: اقتصادية أو اجتماعية أو أسرية منزلية مرتبطة بحاجات الحياة اليومية.. أو مختارين أحياناً أخرى لأسباب ترفيهية أو لأغراض شخصية مزاجية لا مبرر لها أو غير تربوية أو غير منطقية في أحيان أخرى.

وقد يتفهم الأبناء مواقف غياب الأسرة عن المنزل وتركهم وحيدين بمفردهم عند كون هذا الغياب للعمل وتوفير الدعم المالي لحاجاتهم ومتطلبات بقائهم اليومي، أو شراء الوالدين مواداً وأشياء تخص غذاءهم أو لباسهم وتسيير حياتهم اليومية.

كما يبدو وقع الوحدة المنزلية على نفوسهم مفهوماً وقابلاً في العموم للاحتمال خاصة عند عدم كثافته (عدم حدوثه يومياً مثلاً)، فإن معاناتهم تزداد شدة وقهراً عندما يلاحظون الوالدين في خروج متواصل من المنزل لأوقات طويلة بحجة حاجات أو ذرائع شخصية أو غير هامة.. يمكن قضاؤها في أوقات قصيرة أقل بكثير مما يجري، أو قضاؤها بصحبة الأبناء وبمعاونتهم أحياناً كما قد يكون الأمر مع شراء الحاجات المنزلية أو الشخصية من الأسواق والمحلات التجارية، أو إنجاز معاملة رسمية لدى مؤسسات الخدمة العامة كما في دفع فواتير الكهرباء والماء شخصياً في بعض الأقطار أو غيرها من معاملات ضرورية.

وخطورة ترك الأبناء الأطفال وحيدين في المنزل من الأسرة،، تنبع من شعورهم بالوحدة والإهمال والهجر والعجز عن مواجهة الحياة، وبالخسارة النفس اجتماعية الناجمة عن ابتعاد الوالدين عنهم وخاصة الصغار الأطفال بعمر قبل المدرسة (قبل عمر ست سنوات)، الذين يقاومون في الأصل مغادرة المنزل إلى الروضة خوفاً من الابتعاد عنهما وفقدان الشعور بالحنان والعلاقة الحميمة معهما.

أما **الأبناء الشباب اليافعون** (المراهقون)، فإن خطورة ترك الأسرة لهم وحيدين في المنزل.. تبدو في إمكانية انحرافهم بمشاهدات الفيديو والفضائيات والانترنت غير المناسبة تربوياً أو خلقياً، أو باتصالاتهم الهاتفية أو الشخصية أحياناً بمراهقين من خارج المنزل،، وما قد ينجم عنها من سلوكيات غير مُرضية للأسرة وللثقافة الاجتماعية المحلية بوجه عام. ناهيك عن فساد شخصيات الأبناء وتبنيهم لسلوكيات غير سوية،، أو غير مُرضية أيضاً كتناول الكحول والمخدرات وتكوين الشلل والانحراف الجنسي وبارتكاب أعمال العنف والسرقة...

ولماذا كل هذه التوقعات السلبية أو السيئة لوحدة الأبناء في المنزل؟ لأنهم يلجئون ببساطة عند غياب التوجيه والإشراف والتربية الأسرية، إلى ابتكار وتطبيق مفاهيمهم ومعاييرهم الشخصية في توجيه وتربية أنفسهم حيث يتولون مسؤوليات بدل الأسرة ليكونوا بهذا المشرفين والموجهين ومواضيع الإشراف والتوجيه في آن: أي حاكمين ومحكومين بأنفسهم؟!

وبالطبع يمكن للمرء تصور نوعية وهادفية أو مدى انحراف وعدم سوية هذه التربية والإشراف والتوجيه، عندما يُدرك أن الأبناء بمرحلة المراهقة هم في أشد الحاجة للأسرة وللوالدين في تسيير حياتهم اليومية نظراً لعدم امتلاكهم المعرفة الكافية والقدرة على صناعة القرار والحكم بخطأ وصحة الأعمال والأشياء.

أما **الخطورة الثالثة** التي قد تأتي من ترك الأبناء وحيدين بالمنزل، فتبدو من إمكانية تعرض المنزل كاملاً للحريق أو فيضان الماء أو سطو غرباء أو منحرفين على المنزل،، وسرقة أو تدمير ممتلكاته بدون قدرة الأبناء على الاستغاثة في الوقت المناسب.. فقيام الأبناء بخطأ محدد في استعمال طباخ الغاز أو الكبريت أو الكهرباء، أو فتحهم لصنابير المياه بدون عناية أو نسيانها مفتوحة لتغرق جوانب المنزل.. فتُعَرَّض كلها المنزل أو الممتلكات الأسرية لكوارث لا تحتمل في كثير من الحالات.

التوجيه الأسري للتغلب على مشكلة الوحدة المنزلية للأبناء

يمكن للأسرة لتخفيف شدة شعور الأبناء بالوحدة المنزلية، مراعاة المبادئ والإجراءات التالية:

1- حرص الأسرة على عدم ترك المنزل والأبناء وحيدين فيه إلا بعد كونهم من حيث العمر قادرين على البقاء بأنفسهم في المنزل.. إن هذا العمر الذي يقلل من حيث المبدأ من تعريض الأبناء لمخاطر نفسية ومادية وسلوكية جسمية في هذا الإطار هو سبع سنوات.. أي بعد تكوين مهاراتهم وقدراتهم العامة على التكيف.

2- تنمية معرفة الأبناء لأحكام وأساليب تعاملهم مع الأشياء والممتلكات في المنزل، مع تأكد الأسرة بالملاحظة والتقييم والمتابعة الميدانية الواقعية من مهاراتهم في تطبيق هذه الأحكام والأساليب.. حتى إذا خرج الوالدان من المنزل لطارئ محدد أو حاجة ملحة، يطمنون مبدئياً على حسن تصرف الأبناء بمفردهم في استعمال الموجودات المنزلية المتنوعة.

3- تعريف الأبناء بالمواد والأشياء والأماكن الخطرة أو الثمينة القابلة للخراب أو الكسر والتلف التي يجب عليهم تجنبها أو عدم استعمالها مثل: خزانة أدوية الطوارئ المنزلية، والكبريت، وطباخ الغاز، والأدوات الحادة أو الأسلحة النارية أو غيرها.. وحقائب وعلب الممتلكات الشخصية الثمينة للوالدين، وشرفة (بلكونة) المنزل أو نوافذه خاصة إذا كانت مفتوحة وغير آمنة من السقوط، ومكواة الكهرباء والماء الساخن، وغيرها من مواقع أو مواطن الخطر على سلامة أو صحة الأبناء.

4- تعريف الأبناء بشروط وأساليب الرد على الهاتف أو جرس الباب الرئيسي.. والمقبول والمحظور في هذا السياق.. مع التأكيد على الأبناء بعدم إخبار الشخص على الطرف الآخر من الهاتف بأن الوالدين ليسا في المنزل... ويمكن في هذا السياق القول بأنهما مشغولان في المكتب أو لديهما ضيوف أو زوار، أو يمكن للأبناء عدم الرد على الهاتف أبداً خاصة إذا كان الرقم على لوحة الجهاز (الكاشف كما في الهواتف الحديثة) غريباً أو غير معروف.. وأحياناً لاحتياجات العمل أو الارتباطات الوظيفية أو العلمية أو الاقتصادية، يمكن للأبناء سؤال الطرف الآخر (في حال عدم ظهور الرقم) عن رقمه لرد الأب أو الأم عليه عندما يفرغا من مشاغلهم أو ضيوفهم، أو ربما فراغهما من الاتصال على خط هاتف آخر بالمنزل.

5- استعمال أرقام هواتف الطوارئ المحلية مثل رقم البوليس أو شرطة الطوارئ أو خدمة إطفاء الحرائق أو الخدمة الصحية بالمشفى أو رقم أحد الأقرباء مثل الجد أو

الجدة، أو غيرهما مما يمكن الحضور فورياً أو بالسرعة الكافية لإسعاف الوضع الخطر الذي قد يقع فيه الأبناء أثناء وحدثهم المنزلية.

6- استعمال الكمبيوتر والانترنت من حيث طول الوقت وأنواع الاستخدام والمواقع المفيدة للأبناء.. كما يمكن للأسرة هنا قفل (حظر) المواقع الإلكترونية بالانترنت غير المناسبة لعمر الأبناء، أو الخطرة على إدراكهم وأخلاقياتهم بما فيها غرف المحادثة Chat بالانترنت ومواقع الراشدين الكبار...

7- تعريف الأبناء بأنواع الأصدقاء والزائرين الذين يمكنهم القدوم للمنزل أثناء غياب الأسرة.. ومهما يكن، يفضل في هذا الإطار عدم قيام أي شخص: صديقاً للأبناء أو زائراً عادياً أو طارئاً، بدخول المنزل في غياب الأسرة والوالدين تحديداً.. لإمكانية الإساءة للأبناء بقصد أو بدونه نتيجة ذلك.. وهنا، يعطى الأبناء تعليمات بالرد على السائل المعروف وإخباره بعدم وجود الأسرة بدون فتح الباب الرئيس للمنزل أبداً. أي من وراء الباب المقفل.. تجنباً لسوء النية المحتملة من البعض في هذا الزمن الرديء (برداءة الناس للأسف الذين يجعلون بأعمالهم الزمن رديئاً؟!).

8- تعريف الأبناء بكيفية الوصول إلى الوالدين عند الحاجة الملحة لذلك، بتزويدهم بأرقام الهواتف المناسبة أو أرقام الأقارب الهاتفية الذين يمكنهم الرجوع إليهم أيضاً.

9- تعريف الأبناء مبدئياً وليس قسرياً، بالوقت المفتوح لهم – خارج الدراسة والواجبات المنزلية التي قد يكلفون بها. مع أمثلة للأنشطة التي يمكنهم القيام بها خلال ذلك مثل مشاهدة برنامج تلفزيوني مناسب، أو برنامج فيديو، أو ممارسة هوايات لهم مثل الرسم والتلوين أو الكتابة القصصية أو الطباعة بالكمبيوتر أو غيرها.

10- التهيئة التدريجية نفسياً وسلوكياً وزمنياً للأبناء للبقاء وحيداً بأنفسهم في المنزل.. وهنا يتحقق الوالدان أولاً من فهم ومهارة الأبناء لما يتوقع منهم سلوكياً أثناء وحدثهم بالمنزل.. ثم ثانياً قيامهما بالغياب عن الأبناء لمدة زمنية متدرجة من نصف ساعة أو ساعة في المرة الأولى إلى ساعة ونصف، فساعتين.. فساعتين ونصف وهكذا، على أن لا تزيد المدة القصوى لوحدة الأبناء في المنزل عن ثلاث ساعات في أغلب الأحوال، مع تعريف أو معرفة الأبناء لطبيعة المهمة التي يغيب الأب أو

الأم عن المنزل من أجلها كل مرة... بدون ضرورة لتفاصيل كثيرة بخصوصها للأبناء.. لأن المهم هو فهمهم المبرر لغياب الوالدين ولوحدتهم المنزلية نتيجة ذلك.

11- وجوب تحقق الأسرة قبل كل خروج من المنزل وترك الأبناء وحيداً فيه، من أوضاع السلامة والأمان للتجهيزات والأجهزة الخطرة، ومعرفة الأبناء لوسائل وأدوات وسلوك الطوارئ التي يمكنهم استخدامها عند وقوع حادث مفاجئ.. مع تكرار الأبناء لهذه الوسائل والأدوات والسلوك على مسمع الوالدين، للتأكد من فهمهم المطلوب ومن تدريبهم عليها عدة مرات لإتقانها والتمكّن من مهاراتها الفعلية.

12- التأكيد على الأبناء للانتباه جيداً لنوع الأفراد الصاعدين أو النازلين على درج البناية أو بالمصعد.. وإذا لاحظوا الواحد من هؤلاء الأفراد غريباً أو أن مظهره وأسئلته ونظراته غريبة ومريبة، فليمتنعوا فوراً عن استعمال الدرج أو المصعد وبالخروج من البناية حيث الناس والمارة العاديين.. وإذا حدث أحياناً اتباع الفرد الغريب حركة الأبناء إلى الخارج، بادئاً سؤالهم والتحرش بهم، عندئذ يستغيث الأبناء بأي شخص من المارة أو الصراخ بصوت عال لتسمع الأسرة بالأمر وإنقاذ الموقف في الحاليتين.

13- تخصيص مكان محدد في المنزل يعرفه جميع أعضاء الأسرة من والدين وأبناء مثل علبة أو إناء زجاجياً محدداً أو غيرهما يتفقون عليه، لإيداع أي معلومة أو رسالة، توضح لبقية الأعضاء المكان الذي ذهب إليه العضو ووقت المغادرة والعودة ورقم الهاتف والفاكس وربما البريد الإلكتروني لدى الجهة المقصودة خارج الأسرة، واسم الفرد أو الصديق المقصود بالزيارة أو اللقاء أو الاجتماع.

14- تدريب الأبناء جيداً على أساليب الرد على الهاتف وكيفيات الدخول والخروج من المنزل.. وتحري مبادئ السلامة فيه قبل الخروج بتفقد مفاتيح الكهرباء وطباخ الغاز وصنابير المياه وإغلاق النوافذ، مع إحكام قفلها خاصة إذا كان بالإمكان الوصول إليها من الآخرين وإساءة استعمالها بالسطو على المنزل والسرقة والتخريب ثم التأكد من قفل الباب الرئيس بعد إغلاقه.. يراعي الأبناء كل هذه المبادئ الإجرائية عند دخولهم المنزل والانتظار وحيداً أو منفردين لقدم الأب أو الأم.

ضغط الأقران على الأبناء

مقدمة

يمارس الأقران دوراً هاماً في تفوق الأبناء أو في انحرافهم أحياناً.. وذلك حسب نوعياتهم وطبيعة المجموعات أو الشلل التي يشكلونها في التعامل معاً، ومع البيئة المدرسية خلال مرحلة الشباب اليافع (المراهقة) من عمر 12-20 سنة.

وينافس الأقران في تأثيرهم على الأبناء ما تقوم به الأسرة أو المدرسة من تربية وتوجيه وإرشاد وقد يتفوقون عليهما (الأسرة والمدرسة) أحياناً، خاصة عند الانحراف وتكوين الشلل أو عصابات الأشقياء التي تخرج في أهدافها وسلوكياتها عن أحكام الأسرة والمدرسة، ثم عن قوانين وحدود المجتمع والحياة الاجتماعية.

وعلى العموم، حيث توجد أسرة منشغلة عن تربية وتوجيه أبنائها وسد حاجاتهم ومتابعتهم اليومية المنتظمة.. في نزاعات متواصلة أو فرقة نفسية واجتماعية، أو في أمور جانبية، يدرك نتائجها الأبناء هامشية دور الأسر ومدى إهمالها وعدم اعتبارها لحقوقهم كأبناء، واحترام إنسانيتهم كإنسنيين.. وحيث توجد أيضاً مدرسة متزمتة قاسية أو متسببة في جداولها وأساليب تعليمها وانضباطها اليومي، ومتناقضة في مفاهيم وقيم تربيتها مع ما تقوم به الأسرة،، فإن الأبناء ينقلبون خارجهما للبحث عن ملاذ آمن يجدون به أنفسهم وحاجاتهم للانتماء والرعاية والحنان والشعور بالأسرة وعضويتها التي افتقدوها في بيئاتهم الأسرية والصفية الحقيقية.

وهنا تبدأ كوارث الأبناء السلوكية، وذلك حسب توجهات شلل وعصابات الأقران التي تهدف في عمومها إلى الخروج عن عادية الأسرة والمدرسة والمجتمع.. والانتقام منهم بالمخالفات والتخريب لكل ما يمكن لهذه الشلل والعصابات بدءاً من الأحكام والقيم والتقاليد مروراً بالسرقة والكحول والمخدرات والتحرشات أو الاعتداءات الجنسية أو الجسمية، وانتهاء بتشويش مسيرة واستقرار الحياة اليومية وتدمير أو تعطيل الممتلكات.

وتظهر ضغوط الأقران Peer Pressure على الأبناء خاصة المراهقين منهم والآثار السلبية السينة التي تحدثها في الأخلاقيات والإدراك والميول والسلوك اليومي، في ثلاث صيغ:

* أخطرها تشكيل وعضوية الشلل والعصابات المنحرفة،

* يليها خطورة، طلب الأقران إجبارياً من الأبناء، التوافق مبدئياً معهم في اجتماعاتهم العادية المفتوحة في الحي والساحات المدرسية للعب والأنشطة الترفيهية والاجتماعية الأخرى.. أو في الاجتماعات المغلقة في الفصول الدراسية والرحلات المنظمة وفرق وجماعات الأنشطة المدرسية كالشفافة والرسم والفرق الرياضية ومشاريع البحث أو التعلم وغيرها الكثير..

* ثم الصيغة الثالثة الطوعية: التعليمية المفتوحة في طبيعتها والتي تتمثل في نقل وتقليد الأبناء بقصد أو بغيره، وبدون الضغوط الملحة المباشرة عليهم من الأقران، لقيم وأخلاقيات ومعتقدات وألفاظ وسلوكيات ثم أساليب تعامل الأقران معاً.. أي نقل الأبناء لثقافة الأقران وتفعيلها في شخصياتهم، مُحدثاً ذلك تلقائياً خلافاً في أدوار وتأثيرات ثقافات أساسية أخرى لتربيتهم وهي ثقافتا الأسرة والمدرسة.. حيث يظهر هنا على الأبناء التخاطب بألفاظ ومصطلحات جديدة، والبدء بالتصرف بأساليب وسلوكيات مختلفة.

والخلاصة، إن الأقران يمارسون على الأبناء ثلاثة أنواع من الضغوط النفسي سلوكية هي:

❖ ضغوط قسرية خطيرة يجبر الأبناء على قبولها والانخراط الكامل في متطلباتها، مؤدياً ذلك في الغالب إلى إيذاء شخصياتهم بالإنغماس في ثقافة الشلة أو عصابة الأقران، والعمل الصارم حسب لائحة مطلقة لعضويتها ونظام سلوكها الداخلي. وهنا تخسر الأسرة الأبناء بالكامل.. إلا في الحالات المحدودة الصعبة التي تستطيع بها انتشالهم من غرق الانحراف المُحتم، بمساعدة جهات أمنية أو قضائية، وبتعريض الأبناء لرحلة طويلة ومُكلفة في الجهد والعمر والإمكانات من العلاج النفسي والنفس اجتماعي بغرض استعادة عضويتهم الاجتماعية المدنية في الأسرة والمدرسة

والمجتمع كما هو معتاد. والسبب في كل هذه الخسائر هو بسيط وكبير في آن: إهمال الأسرة وعدم قيامها بواجباتها العادية اليومية تجاه الأبناء.

❖ ضغوط قسرية – مفتوحة، يتعرض لها الأبناء للقبول في جماعات وأنشطة الأقران في الحي والمدرسة.. وهنا، يتوفر للأبناء عدة خيارات:

- قبول الضغوط والمشاركة في جماعة الأقران وأساليب تعاملهم ولعبهم أو ترفيههم أو أنشطتهم التي تكون أحياناً سوية عادية، وفي أخرى منحرفة جزئياً، أو خاصة غريبة نسبياً عما اعتادوا عليه في الأسرة والمدرسة. إن التأثيرات السلبية لضغوط الأقران تبدو واضحة هنا لدى الأبناء.

- رفض الضغوط مع المشاركة الحيادية أو غير الفاعلة في جماعة الأقران، وذلك بفعل صداقة أو معرفة عضو أو أكثر في المجموعة أو الشلة للأبناء، أو بحكم المتطلبات المدرسية المفروضة أحياناً.. وهنا تكون ضغوط الأقران غير فاعلة وأدوار الأبناء أيضاً تكميلية غير أساسية، والتأثير السلبي للأقران على الأبناء في حدوده الدنيا.

- رفض ضغوط الأقران وعدم مشاركتهم في شللهم أو مجموعاتهم وأنشطتهم جملة وتفصيلاً، حيث يكون تأثير الأقران على الأبناء معدوماً نظراً لرفضهم فلسفة وأهداف وممارسة ضغوط الأقران من بدايتها.. يتمتع الأبناء هنا بشخصيات قوية مستقلة وبرضاء نفسي وتربوي وإنساني عما يعيشونه من خبرات في أسرهم. إن مثل هؤلاء الأبناء لا يُخاف عليهم من ضغوط الأقران أو وسائل الإعلام أو غيرها.

❖ ضغوط مفتوحة. يوجد الأقران وضغوطهم في هذه الحالة بالحي والبيئة المدرسية، ولكن بدون طلبات قسرية مباشرة أو إحياءات وإغراءات لمشاركة الأبناء في مجموعاتهم وأنشطتهم.. ولكن الخطورة التي تكمن في الضغوط المفتوحة هي أن مجرد وجود الضغوط في بيئة الأبناء وملاحظتهم لسلوكيات وقيم وميول الأقران خلالها، قد تؤدي ببعض الأبناء إلى تقليدها جزئياً أو كلياً عن قصد أو بدونه غالباً.. إن عمليات توجيه وتصحيح الأبناء في الحالة الراهنة تبدو ممكنة وميسورة، بدون عناء يذكر من الأسرة والمدرسة بوجه عام.

أسباب عامة لمشكلة ضغوط الأقران على الأبناء

تبدو مشكلة ضغوط الأقران واضحة لدى الأبناء بانحرافاتهم السلوكية المتنوعة نتيجة أسباب أسرية خاصة اجتماعية عامة، أهمها:

1- بُعد الفجوة النفسية والاجتماعية والجسمية / المادية بين الوالدين والأبناء خلال مرحلة المراهقة. تتصف هذه المرحلة المتغيرة في حياة الشباب اليافع(المراهقين) بمخاضات نفسية وسلوكية واجتماعية ومادية عديدة ومتواصلة أحياناً، يعيشون نتيجتها أزمات شخصية وتعارضات وعمليات شد وجذب مع الأسرة.. إن مرحلة المراهقة بالنسبة للشباب اليافع هي أشبه ما تكون بعنق الزجاجة يمرون عبرها من الطفولة الراحبة البريئة في إدراكها وميولها وسلوكياتها، إلى الرشد حيث الاستقلالية والمسؤولية الشخصية المباشرة والعمل المنظم في الأسرة والمدرسة والحياة.

وخلال هذا المضيق الحياتي الذي يعبره الشباب اليافع بالمراهقة، يتحولون نفسياً وسلوكياً من مستقبلين للمسؤولية في الطفولة، إلى مرسلين لها عند الرشد مشكلين بهذا العادات والمهارات والأحكام والقيم التي تمكنهم من إجراء المسؤوليات كراشدين مرسلين في المستقبل.

إن ابتعاد الوالدين عن الأبناء في هذه المرحلة الحرجة من نموهم الشخصي وما ينجم عنه من نزاعات وخلافات معهم، وحرمانهم من القرب العاطفي والمشاعر الحانية ودفع المعاملة والاهتمام والحديث والتفاعل اليومي، مع ميل الأبناء بالنتيجة مختارين أو مجبرين الى الأقران للتعويض النفسي وقضاء أكبر وقت معهم هروباً من البيت أو تجنباً للنكد والمعارضات الأسرية.. ترفع كلها من فرص تأثير الأقران على الأبناء والرضوخ لضغوطاتهم المتنوعة المنحرفة والعادية على السواء.

2- ازدياد ضغوط الصعوبات الاقتصادية على الأسرة، أو الاجتماعية بنزاعات الوالدين والأعضاء وانفجارات العنف والغضب التي يمارسونها تجاه بعضهم على مرأى من الأبناء، أو بانكسارها نتيجة الطلاق أو الهجر أو الموت أو السجن أو غيرها... وما يؤول عنها جميعاً من عجز الأسرة المقهورة في كل هذه الأحوال عن تزويد الأبناء بالدعم العاطفي والحماية والشعور بالأمن والأمان من الحاجة

والأخطار، تجبر هؤلاء الأبناء المراهقين بعمر المدرسة الثانوية غالباً على اللجوء للأقران لبث كوا من معاناتهم، والحصول على التعاطف والدعم والأمان لأنفسهم...

وهنا يقع الأبناء مرة أخرى فريسة سهلة لاستغلال وضغوط الأقران المنحرفين بالشلل والعصابات أو بغيرها... وفي بعض الأحوال، فقد يؤثر في الأبناء أصدقاء سويون أو أقارب رحيمون يأخذون بيدهم ويخرجونهم من مأزقهم الأسرية المرحلية.

3- معاشة الأبناء يومياً لشلل وعصابات الانحراف والعنف في مراكز المدن الكبيرة عموماً (والصغيرة للأسف أيضاً كما يلاحظ هذه الأيام) وفي المجتمعات العشوائية والأحياء الفقيرة المكتظة، المنخفضة أو المسحوقة في سبل معرفتها وتعليمها ومعاشها اليومي، يجعل الأبناء عرضة لتأثير ضغوط الأقران والانحراف في انحرافاتهم الشللية، والتي يموتون بها نفسياً كل يوم مع بقائهم الجسدي أحياء ولكنهم في الواقع ليسوا بأحياء.

4- معاشة الأبناء يومياً لشلل وعصابات الانحراف والعنف في المدارس الثانوية العامة الكبيرة المتنوعة حالياً في تركيباتها العرقية والثقافية والتعليمية والاقتصادية للطلبة المتعلمين والمعلمين والإداريين.. الأمر الذي يسهل معه وقوع الأبناء تحت تأثير الأقران وانحرافهم بالصحة معهم أو بالانضمام لشللهم.

5- تناقض معارف ومعايير وأحكام وقيم الخطأ والصواب في الشخصية الفردية والسلوك الإنساني المعمول بها في الأسرة والمدرسة والمجتمع بمواقفه ومؤسساته الخدمية ووسائله الإعلامية المتنوعة، الأمر الذي يثير في الأبناء بالمقابل الرغبة في رفضها جميعاً جملة وتفصيلاً، وتبنيهم مع الأقران معايير وقيماً خاصة للعمل بها في اجتماعاتهم المدنية حيناً أو غير المدنية المنحرفة في أحيان عديدة أخرى.

التوجيه الأسري للتغلب على مشكلة ضغوط الأقران على الأبناء

يمكن للأسرة تحييد ضغوط الأقران والحد من أثارها السلبية باعتبار ما يلي:

1- توفير عناية متواصلة بالأبناء تغذي بها الأسرة حاجاتهم النفسية والاجتماعية والمادية والسلوكية، دون شعور هؤلاء الأبناء بفراغ أو نقص أو إهمال يبحثون لتسديدها أو تعويضها في الخارج مع الأقران.

- 2- تنمية مهارات الأبناء واحترامهم لذاتهم وقدراتهم على صناعة القرارات ذاتياً في الحياة اليومية، بما في ذلك تكوين علاقات هادفة إيجابية مع الأقران.
- 3- تنمية ميول الأبناء بالتسامح مع التنوع الملاحظ للأقران في مدارسهم الثانوية في العرق واللون والخلفية الثقافية والاقتصادية – الاجتماعية.. وقبولهم والتعامل معهم دون النزوع إلى تشكيل شلل أو عصابات لمعارضتهم أو التضيق عليهم.
- 4- متابعة الأبناء في أنشطتهم وعلاقاتهم خارج الأسرة في الحي والمدرسة ومواقع العمل عند الوظيفة جزئياً لبعضهم.. والمحاسبة المنطقية على مواطن القصور أو الخلل فيها مع الإرشاد والتوجيه وتربية البدائل السلوكية الأفضل في كل حالة.
- 5- قيام الأسرة بالتعاون مع الأسر الأخرى في الحي والبيئة المحلية المحيطة ومدرسة الأبناء بتأسيس خدمات للإرشاد والتوجيه، مقيمة وإلكترونية على الانترنت في أن، تعمل على:

 - تدريب الأسر ورفع كفاية أعضائها في التعامل مع الأبناء وحل مشاكلهم عند حدوثها.
 - توفير فرص حيادية وذات خصوصية كافية، بحيث تستجيب لحاجات ومشاكل الأبناء ومناقشتها معهم دون تردد، أو شعورهم بالحياء والخجل والخوف من عقاب الأسرة كما يلاحظ أحياناً.

العنف المدرسي والأبناء

مقدمة

بدأ **العنف المدرسي** School Violence يشكل ظاهرة في العديد من الأقطار وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وبلدان أخرى عبر العالم، حيث حوادث القتل التي يقرتها بعض تلاميذ المدارس الثانوية (الإعدادية والثانوية كما في بيئاتنا العربية) بحق أقرانهم ومعلميهم، مؤدياً ذلك بحياة أبرياء بالجملة أحياناً.

والمهد الذي تنبأت فيه أولى جذور العنف المدرسي، ليس المدرسة أو المجتمع المحلي في واقع الأمر، بل الأسرة والبيئة الأسرية. فالأسرة التي لا تستطيع توفير بيئة آمنة وسلمية خالية من العنف لأبنائها، لا تستطيع بالنتيجة توفير تلاميذ سلميين بطبعهم أو بنشأتهم للتصرف السوي في المدارس والغرف الصفية.. أما إذا كانت البيئة المحلية تشجع أيضاً (بالإضافة الى عزز الأسرة عن تنمية مبادئ التفاهم والتفهم لدى الأبناء)، العنف والعدوان وعدم التسامح، فإن انحراف العنف المدرسي يبلغ أقصاه لا محالة.

ففي الولايات المتحدة الأمريكية، تصل إحصاءات العنف المدرسي لدرجات عالية. حيث يفيد أحد المصادر المتخصصة بأن (انظر المراجع الخاصة بالموضوع):

- 160000 تلميذاً وتلميذة يغيبون عن صفوفهم بسبب خوفهم من العنف الجسدي لهم. إن أربعين منهم يتم إيذائهم أو قتلهم بالأسلحة النارية.
- 6250 معلماً ومعلمة يُهددون بالأذى الجسدي وان 260 منهم يتم الاعتداء عليهم جسدياً.

وفي عام 1996 طرح مركز المراهقين الأمريكيين لمعهد الأطفال الدولي إحصائية حول العنف المدرسي، مفادها أن (انظر المراجع الخاصة بالموضوع):

- 47% من التلاميذ المراهقين يعتقدون أن مدارسهم أصبحت عنيفة أكثر.

• 10% من التلاميذ المراهقين يخافون من القتل أو الإيذاء من أقرانهم الذين يحملون السلاح بالمدارس.

• 20% وأكثر من التلاميذ المراهقين يخافون الذهاب إلى الحمامات، لكون في مثل هذه الأماكن يسهل وقوع التلاميذ ضحايا للعنف.

• الحكومة الفيدرالية الأمريكية منحت (400) أربعمئة مليون دولاراً إلى (97) جماعة محلية، لتمكينها من الحصول على مدارس آمنة نسبياً من العنف والانحراف السلوكي بوجه عام.

وبالمقابل إذا أريد للبيئات المدرسية أن تكون خالية من أعمال العنف ضد التلاميذ، عندئذ يجب أن تكون أولاً البيئات الأسرية والمحلية المنتجة للأبناء آمنة وسلمية ومتسامحة، تبدو المعادلة التوضيحية لهذه العلاقات السببية بين البيئات الأسرية والمحلية والعنف المدرسي بالتالي:

أسر آمنة + مجتمعات محلية آمنة ← مدارس آمنة.

وبالطبع، إن هذه الإحصائيات القديمة (الصادرة عامي 1993-1996) قد تجاوزتها أحداث العنف المدرسي في تكساس وأركنساس ونيويورك وغيرها العديد من الولايات والمدارس الثانوية الأمريكية.. خاصة خلال الأعوام الأخيرة الثلاث 1999-2002 الأمر الذي أصبح معه هذا العنف المدرسي يشكل ظاهرة في الحياة المدرسية الأمريكية، مما يستدعي التعامل فورياً معها وعلاجها قبل تفاقمها وانتشارها أكثر.

وفي مجتمعاتنا وأسرنا المحلية، يبدو العنف المدرسي أقل حدّه مما يجري في الغرب عموماً والولايات المتحدة الأمريكية بوجه خاص.. ومع هذا توجد المشكلة فعلياً حيث يعاني منها بعض الأبناء المراهقين بدون اللجوء لحسن الحظ إلى الأسلحة النارية القاتلة كما هو الحال في الخارج.. معتمدين بدل ذلك على الأدوات الحادة المتاحة لهم من سكاكين ومخارز وأمواس " وبومات " وغيرها، وعلى استعمال التهديدات والمصادمات الجسدية لضحاياهم من أقران ومعلمين...

أو أحياناً بتخريب الممتلكات المدرسية بالتدمير أو إشعال الحرائق في الأماكن التي تشكل مصدر إزعاج أو قلق لهم.. كما لوحظ مرة عام 1990 حين عمد

مجموعة من الطلبة في إحدى الكليات الجامعية العربية إلى إشعال النار ليلاً في غرفة السجلات والنتائج الجامعية. أما حوادث الكسر والسطو وسرقة أو إخفاء السجلات والنتائج المدرسية أو الجامعية وتزويرها أحياناً، فتبدو أكثر حدوثاً في العديد من البلدان النامية.

أسباب مباشرة لمشكلة العنف المدرسي من الأبناء

إن المفزع في العنف المدرسي كونه يحدث في الغالب ليس فردياً بقيام الابن أو الابنة بسلوك الاعتداء أو التخريب انتقاماً من الآخرين أو البيئة المدرسية.. بل من خلال تشكيل بعض الأبناء المستائين لدرجة الانفجار أحياناً من سوء المعاملة أو الظروف الأسرية أو المدرسية المجحفة، ما يعرف بشلل الأصدقاء أو العصابات Gangs.

إن هذه الشلل أو العصابات هي خلايا تجمع عدداً من الطلبة المنحرفين أو الذين يواجهون مشاكل نفسية أو اجتماعية – اقتصادية في حياتهم، ويجدون في هذه الجماعات ملاذاً لهم للانتماء والتشبه وتعويض بعض خسائرهم الاضطرابية أو حاجاتهم الشخصية.

يقود الشلة أو العصابة المدرسية في العادة ويسيطر على مقدراتها السلوكية اليومية واحد أو أكثر من الأقران،، يتسلطون في الأوامر والنواهي، وفي الانتماء للشلة والعمل فيها من خلال مجموعة من الأحكام السرية المترتبة التي يتوجب من كل الأعضاء الالتزام المطلق بها. ومهما يكن، يلجأ بعض الأبناء إلى العنف المدرسي وتشكيل العصابات والشلل المنحرفة الخاصة بهم، لأسباب أهمها ما يلي:

1- إهمال الأسرة وعدم متابعتها المستمرة المنتظمة للأبناء في أعمالهم وعلاقاتهم اليومية والتوجيه والإرشاد والتربية الوقائية لهم قبل نزوعهم للانحراف بتكوين الشلل والعصابات وارتكاب مخاطر العنف المدرسي. إن هذا العامل الأسري يشكل أهم مصدر لانحراف الأبناء عموماً في الواقع ولوقوعهم في مشاكل مؤلمة لهم وللأسرة في آن.. بدءاً من تكوين علاقات غير سوية مع الجنس الآخر أو نفس الجنس وتكوين عادات التدخين وشرب الكحول وتناول المخدرات ومشاهدات الفيديو الرخيصة،

وانتهاءً باللهو والسهر ليلاً لأوقات متأخرة خارج الأسرة وارتكاب أعمال السرقة والسطو والتخريب والاعتداء والعنف المدرسي الحالي.

إن الأسرة وهي ترتكب مثل هذا الخطأ الجسيم في التعامل مع الأبناء (باهمال وعدم المتابعة والإرشاد والتوجيه المناسبين خلال ذلك) هي الملوثة جراء وقوع الأبناء في مزالق الانحراف المختلفة المتعددة بما فيها مشكلة العنف المدرسي. وبينما لا نعفي من هذه المسؤولية أياً من أعضاء الأسرة: أباً أو أمّاً أو أخوة كباراً، إلا أن الأم وخاصة ربة الأسرة غير العاملة وهي في الأساس مهد العناية والحنان والملاذ الآمن لأبنائها واللصيقة المتبصرة بحاجاتهم اليومية المتنوعة: النفسية والاجتماعية والاقتصادية والجسمية الغذائية والصحية، هي التي نراها مسؤولة بالدرجة الأولى عن الإخلالات السلوكية للأبناء.

إن الأم التي تقضي معظم وقتها اليومي في المكالمات الهاتفية المطولة والخالية من أي مضمون معلوماتي أو اجتماعي، وفي الخروج والدخول الزائدين، وفي الجلسات النسائية والترفيهية، والتجوال المتواصل في الأسواق والتسوق ومشاهدات الفيديو والزيارات المتكررة بمرر أو بغير مبرر، دون أن تملك الوقت كما يلاحظ أحياناً لتحضير وجبة الطعام الأساسية للأبناء كالطور قبل ذهابهم للمدرسة ثم الغداء لتجديد طاقة جسمهم وجلس أعضاء الأسرة معاً بما فيهم الأب العامل غالباً لتجاذب أطراف الحديث والتفاعل وتبادل الآراء والحاجات والآمال معاً.. هي موطن الملامة والعتاب نتيجة انحراف الأبناء بالعنف المدرسي وغيره من تجاوزاتهم السلوكية الأخرى اليومية.

2- نزاعات الأسرة وانكساراتها المدمرة في البنية والهوية الاجتماعية بالانفصال أو الطلاق أو الهجر أو الموت أو السجن.. تؤدي كلها بالأبناء حيث لا توجد أم قوية قادرة على تعويض غياب أو فقدان الأب، أو لا يوجد أب قادر أيضاً على تعويض الأبناء قسماً كافياً من الحنان والمتابعة والتوجيه التي يحتاجونها، إلى انحراف هؤلاء بالعنف المدرسي وبغيره مما يمكن.

3- الفقر الزائد للأسرة والحرمان الاقتصادي والاجتماع الذي يقع على الأبناء ويجبر بعضهم أحياناً إلى العنف المدرسي بغرض التعويض أو الترميم النفسي لعذباتهم.

4- الغيظ أو الغضب الشديدين اللذين يعترى بعض الأبناء أحياناً نتيجة يأسهم من علاقات محددة مع الأقران أو سوء رفض المدرسة (معلمين أو إدارة مدرسية) بدون مبرر أحياناً لحاجاتهم أو مطالبهم.. فيلجأ مثل هؤلاء دون وعي أو حساب للعواقب وبغياب المتابعة والتوجيه الأسريين.. إلى الانحراف بارتكاب العنف المدرسي.

مؤشرات تحذيرية لمشكلة العنف المدرسي لدى الأبناء

من العلامات التي تشير للأسرة نزوع الأبناء إلى العنف المدرسي، واحتمال ارتكابهم له، وتحذيرها بالنتيجة لضرورة اتخاذ الترتيبات التربوية والإرشادية لتصويبهم.. المؤشرات السلوكية التالية:

- 1- شراء (أو الطلب من الأسرة لشراء) ألوان صارخة زرقاء أو حمراء أو صفراء أو خضراء أو سوداء لملابسهم ولمواد الزينة والديكور لغرف نومهم.
- 2- لباس بناطيل (بنطلونات) منخفضة الحزام تحت الوسط أو الخصر.
- 3- المغالاة في لباس المجوهرات وخاصة الذهب.
- 4- الاستعمال الزائد لألفاظ ومصطلحات العصابات والشلل.
- 5- الانسحاب من عضوية وأنشطة الأسرة على غير المعتاد.
- 6- العلاقة مع أقران غير مرغوبين لانحرافهم أو لسوء سمعتهم السلوكية.
- 7- النوم لوقت متأخر من الصباح على غير العادة.
- 8- الرغبة في الحصول على وقت زائد للخصوصية الشخصية.. ليكون الابن أو الابنة بمفردهما دون رؤية أحد أو الحديث مع أحد في الأسرة.
- 9- تطوير ميول سلبية نحو الأسرة أو الأقران أو المعلمين أو المسؤولين الآخرين على أنشطتهم وأعمالهم اليومية.
- 10- البدء بشرب الكحول أو تناول المخدرات.
- 11- البدء بالاستعمال المكثف لإشارات وحركات اليدين في الاتصال بالآخرين.
- 12- قبول مبالغ من المال (مهما كانت قليلة) أو مواد وهدايا وملابس أحياناً بدون معرفة أو إذن الأسرة.
- 13- التصرفات الغريبة غير المعتادة في الأسرة أو خارجها.

- 14- رفض أو مقاومة التعليمات الأسرية
- 15- سهولة الانفعال والغضب والميل للشجار والصدام في الحديث أو الحوار أو التعبير عن الحاجات اليومية.
- 16- انخفاض تحصيل الأبناء ورغبتهم أو بدوهم بالتسرب المدرسي.
- 17- التغيير غير العادي أو غير المبرر للأصدقاء.

التوجيه الأسري للتغلب على مشكلة العنف المدرسي لدى الأبناء

يمكن للأسرة التغلب على مشكلة العنف المدرسي لدى الأبناء،، والإرشاد والتوجيه والتربية، باعتبار المبادئ الإجرائية التالية:

- 1- محافظة الأسرة على كونها نموذجاً قوياً للأبناء في مداخلتها الآمنة الحانية وغير المتناقضة، وفي استقرار حياتها اليومية التي تعزز فيهم الاعتبار الشخصي واحترام الذات وتبعث في نفوسهم الأمن والأمان والانتماء العاطفي والنفسي للأسرة،، والقادرة على سد حاجاتهم الفردية داخلياً ذاتياً.. دون اللجوء إلى جهات خارجية مثل الأقران والشلل لتعويضها أو سد الإهمال الأسري في تغذيتها لديهم.
- 2- تذكير الأبناء منطقياً وكلما يناسب بأن مكانتهم هامة في الأسرة، مع تعزيز الخصال والتصرفات والقيم والطموحات الجيدة فيهم، ومتابعتهم المنتظمة المستمرة بالتوجيه والمكافأة والتصحيح لما يقومون به يومياً من أعمال.
- 3- التأكيد للأبناء على الحدود العامة المقبولة للتصرف عموماً والمعايير التي تحكم المواقف والمداخلات داخل الأسرة وخارجها، مع المثابرة والحزم في التطبيق وعدم التناقض أو التسامح وقبول استثناءات في ذلك: الخطأ هو خطأ والصحيح هو صحيح في كافة المواقف وكل الأوقات...مع تعريفهم بأنواع المكافأة والمحاسبة على نتائج ما يؤدونه من سلوك.
- 4- تشجيع الأبناء على مناقشة الأمور والتأمل الواعي فيها، ومن ثم صناعة القرارات البناءة للتعامل معها. إن تعويد الأبناء على الصناعة الذاتية لقرارات الحياة اليومية، سيزرع فيهم قوة الشخصية والاعتماد على النفس وعلى تحمل مسؤوليات النتائج التي تنجم عن أدائها.

5- تربية وتدريب الأبناء على قبول واحترام سلطة المسؤول عنهم في الأسرة والحي والمدرسة ومكتب البريد ومؤسسات الخدمة العامة وغيرها من مواقع ومواقف الحياة اليومية. وكذلك تعليمهم بالحوار والمناقشة أحكام التعامل البناء مع الجهات المسؤولة، وعواقب المصادمات والمخالفات التي قد يتصرف بها الأبناء خلال ذلك.

6- تخصيص أوقات ومواقف ومناسبات وأنشطة للتفاعل مع الأبناء واللعب واللهو والاستمتاع معاً داخل وخارج الأسرة. ويفضل من الأسرة القيام بهذه الفعاليات الترفيهية أسبوعياً لمنحهم جميعاً الترويح والتجديد النفسي،، وتعزيز تفاهمهم وفهمهم لبعضهم وتقريبهم اجتماعياً ونفسياً بانتظام من بعضهم.

7- انتباه الأسرة لأي مؤشرات سلوكية تحذيرية تفيد بتغييرات في نمط وعادات الأبناء اليومية التي أوردنا أمثلة لها في فقرة سابقة، ومعالجة نوازعهم للانتماء إلى شلل أقران السوء أو عصابات الأشقياء.. بالإقناع والحوار والمناقشة والحزم دون القسر والإخلاء وسد الذرائع أو الأسباب التي يبدونها لذلك، بتغذية حاجاتهم الشخصية: النفسية والاجتماعية والمادية بدون إبطاء أو تردد.. يمكن للأسرة هنا:

- التطبيق الحازم لأحكام وتعليمات الأسرة.
- تخصيص وقت مستقل للأبناء لقضائه معهم ولهم مباشرة.
- التأكيد على الأبناء للحديث مع الأسرة حول أي موقف غامض أو سلبي يمرون به دون خوف أو تردد.. وإخبار الأسر هاتقياً عند أي مناسبة قد تسبب لهم تغيير مواعيدهم أو خططهم في العودة للمنزل، أو تطلب منهم القيام بمسؤوليات هامة أو كبيرة لم تكن في الحسبان خلال يومهم... أي تعويد الأبناء على العمل والسلوك يومياً حسب " أجندة " أي جدول أعمال بالأنشطة والمواقف بكل منها وإخبار الأسر عن أي تغييرات طارئة قد تحدث على بعض فعاليات هذا الجدول اليومي.
- الاستماع لحاجات واهتمامات ومشاعر ومشاعر الأبناء في الوقت المباشر القريب وعلى المدى الطويل في المستقبل.
- الاجتماع كلما أمكن بأصدقاء الأبناء والتعرف عليهم والحديث وتبادل الآراء معهم.. والمحافظة على قنوات اتصال مفتوحة مع أسرهم، واستثمار آرائهم

وإمكانياتهم المشتركة معاً لتوجيه وتعزيز سلوك الأبناء بدون العنف المدرسي وغيره من أنواع الانحراف.

• التواصل المنظم المستمر مع الإدارة المدرسية والمعلمين والأبناء وتأسيس علاقات صحية متبادلة معهم لتعزيز صحة الأبناء النفسية سلوكية، أي صحة عضوية الأبناء في الاجتماعات المدنية التعليمية القائمة يومياً في المدرسة.

8- مشاركة الأسر بالبيئة المحلية في فعاليات وأنشطة ومناسبات نهائية أو مسائية، يجتمعون بصحبة الأبناء والاستمتاع معاً وتعرّف بعضهم على الآخر، وتأسيس الأسر والأبناء لعلاقات صحية فيما بينهم بدون الشعور بالحاجة للشلل أو العصابات المدرسية وغير المدرسية.

9- تشجيع ورعاية سلامة المدارس من العنف وشلل وعصابات الانحراف بواسطة:

- ضبط حصول الأبناء على الأسلحة النارية أو الأدوات الحادة القاتلة أو المؤذية.
- التحدث مع الأبناء في خطورة حمل الأسلحة والأدوات الحادة والعنف المدرسي.
- المشاركة كلما أمكن في مراقبة البيئة المحلية للمدرسة، وملاحظة أي تطورات أو تغييرات سلبية من الأبناء / الأقران قد تحدث فيها مع التصرف المناسب لعلاج الأمر.

- تعليم الأسرة ثم تعليم الأبناء لوسائل السلامة الشخصية، خاصة خارج المنزل وعند التعامل مع الآخرين في الحي والمدرسة والمواقف العامة الأخرى.
- تشجيع تأسيس خدمة للإرشاد والتوجيه مفتوحة للأقران في أي وقت من الليل والنهار عندما يشعرون حاجة لذلك.

10- المثابرة وعدم اليأس في الإرشاد والتوجيه الأسري، وتطبيق الأحكام والأعراف الأسرية والحزم في ذلك، حتى النجاح في النهاية بالحد من مشكلة أو ظاهرة العنف المدرسي للأبناء وأصدقائهم أحياناً من الأقران.

التوجيه المدرسي للتغلب على مشكلة العنف لدى التلاميذ الأبناء

إن المدرسة ليست معفاة من مسؤوليات العنف الذي يرتكبه الأبناء في بيئاتها التعليمية خارج الإقامة الأسرية. ففلسفة المدرسة وأهدافها وأساليب تعاملها وأنواع

ومدى وكفاية معلميه وكوادرها العامة الأخرى ومناهجها وجداولها الدراسية والأنشطة الصفية والموازية غير الصفية التي تستخدمها مع المتعلمين.. وصلاتها أو انتظام تخطيطها وتواصلها مع أسر التلاميذ / الأبناء،، تؤثر مباشرة في ميول الأبناء نحو المدرسة والحياة المدرسية، وفي تكوين قناعاتهم بالمدرسة وبحياتها التعليمية.. وبالتالي عدم التسرب لتشكيل شلل وعصابات الانحراف والعدوان والعنف. فكيف يمكن للمدرسة إذن المساهمة في الحد من عنف الأبناء بينما يعملون لديها طلبة موظفون (رسمياً) لمدة ست إلى ثماني ساعات على الأقل يومياً، بالتالي:

- 1- التركيز على التعليم الأكاديمي الذي يحتاجه التلاميذ/الأبناء لنموهم الشخصي ولتخصصهم المصيري المهني في المستقبل.
- 2- تخطيط وتنفيذ برامج تطوير المعلمين والكوادر الوظيفية الأخرى لرفع كفاياتهم التعليمية والإدارية وفي أساليب تعاملهم البناء مع التلاميذ/الأبناء.
- 3- الإشراف والمتابعة المنتظمين لحركة وتجمعات وأنشطة التلاميذ/الأبناء داخل البيئة المدرسية وفي جوارها المباشر حيث الطرقات ومراكز الترفيه المحيطة.
- 4- التخطيط والتشاور والتواصل باستمرار مع أسر التلاميذ / الأبناء بخصوص حاجاتهم ومشاكلهم الملاحظة والمبادئ وأساليب التعامل الممكنة لكل حالة.

التوجيه الاجتماعي المحلي للتغلب على مشكلة العنف المدرسي لدى الأبناء

يمكن للجماعات والمؤسسات الاجتماعية المحلية بما فيها مراكز الخدمة العامة ووسائل الإعلام، المساهمة في التغلب على مشكلة العنف المدرسي، بالقيام بما يلي:

- 1- الإشراف من خلال كوادر عاملة معروفة (سرية أحياناً إذا كانت هناك ضرورة للتعرف على أي تحركات أو تكتلات غير عادية للشباب اليافعين (المراهقين))
- 2- مراقبة ومتابعة أفراد الشباب اليافعين (المراهقين) الذين يبدون سلوكياً وميولاً عرضة للانحراف.
- 3- تشجيع التنمية ومشاريع التطوير الإنتاجي – الاقتصادي المحلية، للتغلب على مشاكل الفقر والمرض والجهل التي تعاني منها بعض المناطق أو التجمعات السكانية التي يسهل فيها نزوع الأبناء إلى تشكيل شلل وعصابات العنف.

4- تعزيز الأسر المحلية بتوفير خدمات الإرشاد والتوجيه الأسري والاجتماعي ثم التصحيح السلوكي أو النفسي أو الصحي الجسمي كلما لزم ذلك، من أجل مساعدتها تقوية الاستقرار الأسري، ثم فهم حاجات الأبناء وتحسين قدراتها في متابعتهم وتوجيههم للأفضل.

5- إعادة بناء الحياة المدنية للأقران والأسر العاطلين عن العمل والأحياء المصابة بعدوى الجريمة والمخدرات بالبرامج العلاجية، ثم بالتدريب المناسب وإنشاء المشاريع الصغيرة الخاصة أو العامة التي يمكنهم بها تحسين معاشهم اليومي وإدارة حياتهم وأبنائهم بوعي وهدفية أكثر.

6- إعادة تطبيق وتعزيز القيم والأخلاقيات الثقافية المحلية في الحياة اليومية، وتأكيد دورها من خلال الندوات ووسائل الإعلام في استقرار الأسرة والحياة الاجتماعية والتماسك الاجتماعي العام، وفي التقليل من مشاكل الانحراف والعنف المدرسي في نهاية الأمر.
